لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٦٢)

# الكلمات البينات

في قوله تعالى

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾

للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي
توفي سنة ١٠٣٣هـ
رحمه الله تعالى

محمد خير رمضان يوسف

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

## مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ الذي هدانا للإسلام، ووفَّقنا للأعمالِ الصالحة. والصلاةُ والسلامُ على نبيِّ الرحمة محمد، وعلى آلِهِ وأصحابه الهداةِ الطيبين، ومن تبعهم بإحسانٍ من أمته أجمعين. وبعد:

فلعلَّهُ لا توجدُ كلمةٌ أحلىٰ من البشرى. ولعلك لن تقفَ على معنى أجملَ من البشارة. وقد لا تجدُ لحظةً مشابهةً لانشراحِ الصدر، وابتهاجِ النفس، وتهلُّلِ الوجهِ، وقتَ وقوعِ البشرى!

وقد تختلفُ البشارةُ ومدىٰ وقعها في النفسِ من شخصٍ إلى آخر، حسبَ طبائعِ الناسِ واهتماماتهم، وحسبَ حاجاتهم وتوجُّهاتهم. ولكنها من المؤكدِ تختلفُ حسبَ طبقات الناسِ من حولِ المرء. فهناك فرقٌ بين بشرى الأب وبشرى الابن، وفرقٌ بين بشرى الأستاذِ وبشرى التلميذ، وفرقٌ بين بشارةِ سلطانٍ وبشارةِ أحدِ الرعيَّة.

فهناك فارقٌ بين أن يهتفَ لك ملكٌ أو رئيسٌ فيبشِّرُكَ بمنصبٍ أو جاهٍ أو مالٍ لا تتوقعه، وبين بشرى تلميذٍ يخبرُكَ بنجاحِ أحدِ أقربائك..

لكن أليس كلُّ هذا إلى زوال؟ أليس من ورائهِ محنةٌ وحسابٌ لا تدري

مآله؟ وقد لا تصفو لك البشرى فيما يصاحبها ـ من بعد ـ من همومِ الدنيا ونكدها.

أفأخبركَ إذاً بأجملِ وأروعِ وأصفى وأهنأ بشرى، لا تصاحبها شائبة، ولا يقارنها زوال، ولا تفارقها سعادة؟

إنها بشرى الحقِّ سبحانه. بشارةٌ منه عزَّ شأنُه وجلَّتْ قدرته. بشارةُ اللّٰهِ ربِّ العالمينَ لعبادهِ الأتقياءِ المؤمنين.

فكم يكونُ وزنُ هذه البشارةِ ما دامت من الخالقِ الحق، مقارنة بما ذُكِرَ من بشاراتِ الآخرين؟!

لا شـكَّ أنها ستكـونُ غاليـةً ونفيسـة ومهمـة، بل وفي غايـةِ الأهمية. فما هي؟

إنها بشارةٌ من جنسِ ما يحلو للإنسان، ولا يتوقعُ أكبرَ ولا أفضلَ منها!

إنها بشارةٌ بالجنة، هذه التي يعملُ المسلمُ ويدأبُ ليلَ نهارَ للفوزِ بها، ولا يدري أيظفرُ بها أم يكبُّ على وجههِ في النار؟!

إنها بشرى لا تخصُّ كلَّ الناس، بل هي لطبقةٍ معينةٍ منهم، لمن آمن، وعملَ صالحاً. نعم، الإيمانُ الصادقُ العميق، والعملُ الصالحُ الموافقُ للدِّين، الخالصُ لوجهِ ربِّ العالمين.

فبشرى لكَ أيها المؤمن، وألفُ بشرى وبشرى للفوزِ بجناتٍ تجري تحتها الأنهار، وفيها من الأطعمةِ والثمارِ ما لا عهدَ لكَ بها سوى أسمائها. ولكَ فيها من الأزواجِ المطهَّراتِ ما تؤنسُكَ وتزيدُ من نعيمك، طاهراتٍ من قذارةِ الدنيا ونجاساتها.

وما الذي يريحُ الإنسانَ أكثرَ من المسكنِ الطيِّبِ المريح، والمطعمِ الهنيءِ المريء، والزوجةِ الجميلةِ الموافقة؟

لا! إن من وراءِ هذا خيراً كثيراً، ما حلمَ إنسانٌ أن يحصلَ عليه في الدنيا!

إنه الخلود! الخلودُ مع الهناءةِ والسرورِ والمتعةِ والجمال!

عند ذلك تصفو لك الحياة، وتعلمُ أن ما أنت فيه ليس حلماً، ولا هو مؤقَّتٌ كما في الدنيا، بل هو جائزةٌ لكَ من الله. وإذا كنتَ ضيفاً في الدنيا ممتحَناً في سلوكِكَ، فأنت الآنَ صاحبُ ملك حقيقيٍّ واسع، جزاءً من اللّٰهِ لكَ على عملِكَ الصالح، بدون امتحانٍ ولا حساب، معزَّزٌ مكرَّم.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[1]. إنه من عند ربِّك. أنت في الجنة. أنت على مائدةِ أكرمِ الأكرمين!

ولا يتوقَّعُ أهلُ الجنةِ سعادةً أكبرَ من هذه، ولا حياةً أهنأ منها!

وفي حديثٍ شريف، وبيَّنَهُ اللّٰهُ تعالى في آيةٍ كريمة، أن الربَّ سبحانَهُ يطلبُ من عبادهِ أن يسألوهُ فلا يجدونَ المزيد، فيحلُّ عليهم رضوانه! ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾[2].

وقد لا يستطيعُ القلمُ أن يعبِّرَ عن نفسيةِ المرضيِّ عنهم على الوجهِ الأمثل، فهي خاصَّةٌ بحياةِ أنبياءِ اللّٰهِ وأوليائه. فلنوقفِ القلمَ عند هذا الحدِّ، ولندْعُ اللّٰهَ سبحانَهُ أن يجعلنا أهلاً لجنته، فهو الجوادُ الرحيم، والمحسنُ الكريم.

---

(١) سورة فصلت: الآيتان ٣١، ٣٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٢.

وهذا الكتابُ شرحٌ لما أجملناه، تفسيراً لقولِه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1].

حيثُ بيَّنَ المؤلفُ وجوهَ تفسير الآيةِ الكريمة: أثراً ورأياً، غريباً وإعراباً، قراءةً وتوجيهاً، عبرةً وإرشاداً.

واقرأ معي قولَه تعالى في آيةٍ مشابهة، فيها بشرى لعباده المؤمنين المجاهدين: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[2].

نعم.. إنه بشرى.. ونور.. وجنات.. وخلود..

إنه باختصار: الفوز العظيم!

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾[3].

وما أبلغَ وأعمق هذه البشرى من كلام ربِّنا الكريم، الذي لا مبدِّل لكلماته: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[4].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٢) سورة التوبة: الآيات ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) سورة الحديد: الآية ١٢.

(٤) سورة يونس: الآيات ٦٢ ـ ٦٤.

فهلاَّ دعوتَ ربَّك، بل وجعلتَهُ ورداً يومياً تقولُ فيه:

اللَّـهم اجعلني من أوليائك الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني من عبادِكَ المؤمنين المتقين، وأسألُكَ البشرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة، وأسألُكَ الفوزَ العظيم.

* * *

**والمخطوطةُ الأولى ( أ )** ــ التي اتخذتها أصلاً ــ نسخةٌ ثمينة نادرة، على الرغمِ من أنها ليست بقلمِ المؤلف، لكنها بقلم عالمٍ محدِّث، هو الشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الأصل، الدمشقي الشافعي، المحقِّق الكبير[1]. وقد نقلها من نسخة المؤلف. وكلاهما من القرن الحادي عشر.

وإذا كان الناسخُ عالماً، وكان النقلُ من نسخةِ المؤلف، فإن القلبَ يطمئنُّ إلى صحتها اطمئناناً ثابتاً إن شاء الله.

وهي من مقتنيات مكتبة برلين بألمانيا، وتقع في (٢١) ورقة، في كل وجه (١٩) سطراً. كتبت بخط واضح معتنى به، ولا تكادُ تجد فيها خطأً! ويبدو أنها ضمن مجموع، حيث رقمت أوراقها من ٢٤ إلى ٤٤.

**وجاء في صفحة العنوان ما يلي**: رسالة لطيفة تتضمن فوائد شريفة وبشارات بخيرات حسان في منازل مخلدة منيفة، رأيت بخط مؤلفها

---

(١) قال فيه المحبي: كان من أساطين أفاضل عصره، مشهور الذكر، بعيد الصيت، اتفق أهل عصرنا على جلالته وعظم شأنه ودينه وورعه وصيانته وأمانته. وكان فقيهاً مفسِّراً محدِّثاً أصولياً نحوياً، وعنده فنون كثيرة غيرها. وكان منقطعاً عن الناس، كثير البلوى والأمراض... أعطي المدرسة البلخية ودار الحديث الأشرفية فسكنهما ودرَّس فيهما مدة حياته، وكان يدرِّس بالجامع الأموي فيحضره أعيان الطلبة الشافعية... ت ١٠٨١هـ. خلاصة الأثر ٢/ ٤٦٧.

تسميتها على ظهر أول صحيفة: **الكلمات البينات**[1] **في قوله تعالى:** ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾. ويليها نصيحة عظيمة صريحة للمصنف رحمه الله تعالى مقتبسة من أنوار السنة المحمدية الصحيحة. علقتُ هذه النسخة لنفسي ولمن شاء الله تعالى بعد حلولي برمسي، راجياً من فضل ربي أن يكون بتلك البشارات في تيك الجنات الروضات مع هاتيك الأزواج أُنسي. آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وكتبه عبد القادر ابن المرحوم الشيخ مصطفى الصفوري المشهور بالفرضي، عفا اللّٰهُ عنهما بمنِّه ورضي. آمين.

**وجاء قول هذا الناسخ العالِم في آخر المخطوطة:** تمت على يد أفقر العباد: عبد القادر الصفوري عشية نهار الخميس المبارك...[2] شهر جمادى الآخرة سنة ست وستين وألف من الهجرة النبوية، وذلك في إحدى مدارس المرحوم السلطان سليمان بالقسطنطينية المحمية، صانَ الله سلطانها وأمدَّهُ بدوامِ التوفيق وأيدهُ بالعنايات الربانية الرحمانية، وأصلح الله أحوالَ وكلائه وأحوال سائر الرعية والمسلمين. ومن خط مؤلفها حسب ما رأيتُ مكتوباً في الأصل ما صورته: تمَّ بخط مؤلفه سنة ١٠٢٨. انتهى. والحمد لله وحده، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى سائر النبيين والملائكة والعباد الصالحين. آمين.

---

(١) وليس «الكلمات السنيات» كما هو في (د) و (ظ)، وكما أورده الزركلي في ترجمته في الأعلام. وهو صحيح في إيضاح المكنون ٢/٣٧٨ وغيره، مثل «خلاصة الأثر» الذي هو أهم مصدر لترجمته. ولعل سبب الخطأ هو كتابة «البينات» بدون نقط، أو تمطيطها، فصحفت إلى «السنيات».

(٢) بياض بالأصل.

**ثم قال رحمه الله:** ثم رأيت بخط الأصل الذي نقلتُ منه الرسالة المتقدمة، وهي تأليف الشيخ مرعي الحنبلي المتقدم ذكره ما نصه[١]:

قال المؤلفُ سامحَهُ اللّٰهُ وعفا عنه آمين:

قد أحببتُ أن أذكرَ هنا نصيحةً، عملاً بقولِ النبيِّ ﷺ:

**«الدين النصيحة. الدين النصيحة، الدين النصيحة»**. قالها ثلاثاً[٢].

هذا وشرفُ الوزراءِ الكرام، وأربابِ المناصبِ الفخام، هو فعلُ الخيرات، وإجراءُ الصدقات، ونشرُ الإنصافِ والعدل، وإسباغُ النعماءِ والفضل، ونصرُ الحقّ، ومعونةُ المستحقّ، والأخذُ بيدِ الضعيف، وإقامةُ الحقِّ على الشريف، وإسعافُ فقرِ العلماءِ من لوازمِ الدِّينِ وشيمِ الملوكِ المرضيين، إذ هم حملةُ شريعةِ سيِّدِ المرسلين. فامشِ أيها الملكُ على أثرِ أقوالهم، وإذا سُئلتَ غداً فاجعلِ الحوالةَ على سؤالهم، وأقمْ حدودَ اللّٰهِ على الشريفِ كما تقامُ على المشروف، فلا معروفَ إلاَّ في التسويةِ بين أوامرِ المعروف.

واعملْ بوصيةِ مولانا عليٍّ المرتضىٰ لولديه الحسن والحسين عليهم من الله الرضا، حيث قال لهما عند موته: «قولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالمِ خصماً، وللمظلومِ أنصاراً، واعملا لله، ولا تأخذكما في اللّٰهِ لومةُ لائم».

---

(١) قلت: ولم ألحق هذه النصيحة بالأصل لأنها ناقصة، واكتفيت بإيرادها في المقدمة للفائدة.

(٢) بتكريره ثلاث مرار رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النصيحة ٤/ ٣٢٤ رقم ١٩٢٦، وقال: حديث حسن صحيح. ولمرة واحدة رواه الشيخان، صحيح البخاري (تعليقاً)، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **«الدين النصيحة»** ١/ ٢٠، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلاَّ المؤمنون ١/ ٥٣.

فهي وصيةٌ جديرةٌ بأن تُتلقىٰ بالقبولِ والتسليم ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥ ﴾[1].

واللّٰهُ تعالى يجزي الحسنةَ بعشرِ أمثالها، ولا يضيِّعُ لنفسٍ مثقالَ ذرةٍ من أعمالها. فعليكَ باتباعِ السيرةِ الحسنةِ لتكونَ ممن سَنَّ سُنَّةً حسنة. ومن ذلك التبصُّرُ في حالِ المظلوم، وجَبْرُ قلبهِ المكلوم، فخيرُ سننِ الخيرِ ما بقيَ على الدوام مخلَّداً، وعُمِلَ به حتى يكونَ أجرهُ على تردُّدِ الأيامِ مردَّداً. وارحمْ من في الأرضِ يرحمكَ من في السماء. وقابلِ المظلومَ بسوابغِ العدلِ والنعماءِ اغتناماً لدعائه، فإن دعاءَهُ مستجاب، ويرفعُ اللّٰهُ دعوتَهُ فوقَ الغمامِ والسحاب.

وعليكَ بجبرِ قلبِ من قصدك، وبذلِ النوالِ لمن استرفدك، فما عُبِدَ اللّٰهُ بأفضلَ من جبرِ الخـواطـر، فاجـعـلْ ذلـك دأبكَ فـي الأولِ والآخر، فحكمةُ اللّٰهِ مطويَّةٌ فيما يأمرُ به على ألسنةِ رسله، وليست مما يستنبطه ذو العلمِ بعلمه، أو يستدلُّ عليه ذو العقلِ بعقله. ولم يأتِ نبأُ الله إلَّا ليَعبدَ له الدينَ، قائماً على أصوله، صادعاً بحكمِ اللّٰهِ تعالى وحكمِ رسوله. ومن حكمهِ أن الشريفَ والمشروفَ في الحقِّ سواء، ولا عبرةَ باتباعِ الأغراضِ والهوى. والضعيفُ في بابِ الإحسانِ أولى بالمراعاةِ من أربابِ الدنيا والجاه.

هذا، وقد صارَ طالبُ العلمِ، والمتوشِّحُ بوشاحِ الفضلِ والحِلْم، والمنتظمُ في عقدِ الشريعةِ وشرطه، والمتسقُ في سلكِ الخيرِ وسمطه، لا قيمةَ له ولا مقدار، ولا يُعبأ به بين أهلِ هذه الدار[2].

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣٥.

(٢) هنا تنتهي الوصية في المخطوطة. تليها فائدة، وهي رقية لعسَر البول، لا علاقة لها بالوصية.

والنسخة الثانية ( ظ ) من مقتنيات المكتبة الظاهرية بدمشق، وورد عنوانها «الكلمات السنيات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ ». وتحت العنوان دعاء طويل، هو «الدعاء باسم الله الأعظم...» كما يبدو في التصوير. ولم يظهرْ لي اسمُ ناسخها ولا تاريخ النسخ، ويبدو أنهما يكمنان في أول المجموع أو آخره، حيث إن هذا المخطوط جاء ضمن مجموع من (١٤٥ ــ ١٥٩) أي في (١٥) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطراً.

والنسخة الأخيرة ( د ) من مقتنيات دار الكتب المصرية، وورد عنوانها: «الكلمات السنيات في آية: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ ». وناسخها أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي، كتبها سنة ١١١٨هـ، وفي آخر النسخة ما يفيد أن المؤلف فرغ منها بالجامع الأزهر سنة ١٠٢٤هـ، وأن النص منقول من خطه. وتقع في (٧) ورقات، في كل ورقة (٢٥) سطراً، وهي الأخرى ضمن مجموع، سابقها ولاحقها بخط الناسخ نفسه.

وفي هذه النسخة سقط كثير متعمد، مع استدراكات عديدة في بعض الصفحات، فهي إما تجارية مزيَّفة، أو أن الناسخ اختصرها لنفسه، ولكنه لم يشرْ إلى ذلك! فقد تخطَّى جُملاً وفقراتٍ كثيرة بلغت نصف الكتاب، ويلاحظ أنه جاء في (٧) ورقات، بينما الأولى في (٢٧) ورقة، والثانية في (١٥) ورقة. وقد قارنت عدة صفحات بهذه النسخة ثم استبعدتها، ولم ألتفت إليها إلَّا عند التحقق من كلمة مختلف فيها.

ولم أشر إلى اختلافات النسخ إلَّا لفائدة أو ضرورة.

وجزى الله خيراً أخي الشيخ محمد بن ناصر العجمي الذي حصَّل النسختين الأخيرتين.

هذا، وقد ناب عني إخوة في مقارنة النسخة المعتمدة أصلاً بما سبق

أن نسختهُ منها وصُفّ، وذلك في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك من عام ١٤٢٤هـ بالمسجد الحرام، كما ذكر ذلك في آخر الكتاب؛ لينتظم في سلسلة كتب «لقاء العشر الأواخر»، فجزاهم الله خير الجزاء.

* * *

**والمؤلف**: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكَرْمي، نسبةً لطور كرم بفلسطين التي ولد فيها، وانتقل إلى القدس، ثم إلى القاهرة، فكان أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر. إمامٌ محدِّثٌ فقيه، ذو اطلاعٍ واسعٍ على نقولِ الفقهِ ودقائق الحديث، ومعرفةٍ جيدةٍ بالعلومِ المتداولة.

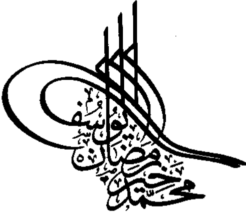
تصدَّرَ للإقراءِ والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن. وكان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلِّياً، فقطعَ زمانَهُ بالإفتاءِ والتدريس، والتحقيق والتصنيف، فسارت بتآليفه الركبان، التي بلغت أكثر من سبعين كتاباً! ومات بمصر في ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ[1].

اللّهمَّ لا تحرمنا فضلك. وتجاوزْ عنا بعفوِكَ وكرمك.

اللّهمَّ إنا نسألُكَ الجنةَ وما قرَّبَ إليها من قولٍ أو عمل، ونعوذُ بكَ من النارِ وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل.

اللّهمَّ اجعلنا ممن بشَّرْتَهُ بالجنة.

اللّهمَّ إنا نسألَكَ الفردوسَ الأعلى، مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.




٢٠/١٠/١٤٢٤هـ

---

(١) خلاصة الأثر ٤/٣٥٨ ـ ٣٦١، ديوان الإسلام ٤/١١٠ رقم ١٨٠٧، هدية العارفين ٢/٤٢٦، الأعلام ٧/٢٠٣، معجم المؤلفين ١٢/٢١٨.

# نمــاذج صــور
# من النسخ المعتمدة في التحقيق

الكلمات الحسنيات في قوله تعالى وبشر الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان
لهم جنات

ورقة العنوان من النسخة الظاهرية ( ظ )

الكافر متناهية ومقابلة الجرم المتناهي بعقاب ما لا نهاية له ظلم وهو على
الله تعالى محال ثانيهما أن ضرر العقاب خال عن النفع فيكون قبيحا لأن
ذلك النفع لا يرجع إلى الله تعالى لتعاليه عن النفع والضر ولا إلى العبد لأنه
ضرر محض ولا إلى أهل الجنة لأنهم مشغولون بلذاتهم فلا فائدة لهم في الالتذاذ
بعقاب دائم في حق غيرهم من القلوب الرحيمة ثم لا بد من ذلك غاية التألم كما هو مشا
هد وقد بينت شبههم والرد عليهم في مؤلف لطيف وسميته توقيف
الفريقين على خلود أهل الدارين وأيضا فلأن أهل الجنة لو علموا بالزوال لكانوا
في أشد عقوبة وأهل النار لو علموا بالفناء لكان نوع استراحة فيصير الثواب
عقابا والعقاب ثوابا خاتمة أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة
كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا
فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم
يقال يا أهل الجنة خلود ولا موت فيه ويا أهل النار خلود ولا موت
فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده إلى الدنيا وفي لفظ البخاري وهم
في غفلة وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون نسأل الله أن يجعلنا
من المؤمنين الآمنين الموقنين بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

قوله فيشرئبون بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية بهمزة ثم مو
حدة مشددة أي يمدون أعناقهم ويرفعون رءوسهم للنظر وروى الحاكم وصححه
وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت
في هيئة كبش أملح فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين
وجلين مخافة أن يخرجوا مما هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت فيقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخر
جوا مما هم فيه فيقال أتعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به
فيذبح على الصراط ويقال للفريقين خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا
والأحاديث في هذا كثيرة

آخر النسخة الظاهرية ( ظ )

والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ... 
وكان الفراغ من كتابته من خط مؤلفه رحمه الله ...
في نصف شعبان المعظم
على يد الفقير أحمد
ابن عوض بن محمد
الحنبلي المقدسي
سنة ....
وصلى الله على
سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما

بلغ مقابلة
على خط مؤلفه وصح
إن شاء الله تعالى

الكلمات البينات في قوله تعالى ويبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات

تصنيف العبد الفقير إلى الله سبحانه
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
نفعنا الله ببركاته
في الدنيا والآخرة
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
قال العبد الفقير إلى الله سبحانه مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي

أول نسخة دار الكتب المصرية ( د )

... لفظ البخاري وهم في غفلة وهو لا في غفلة أهل الدنيا وهم
لا يؤمنون نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المؤمنين لا منين
الموقنين بمنه آمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
قال مؤلفه رحمه الله رحمة واسعة
الحقير مرعي الحنبلي المقدسي
فرغت من وضع هذه
الفوائد آخر رجب
بالجامع الأزهر
سنة أربع وعشرين
والف ...
نقلت

وكان الفراغ من كتابة هذه الأجزاء آخر شهر شعبان المعظم قدره
سنة ثمانية عشر ومائة والف ختمت بالخير
وعلقه لنفسه ولمن شاء الله تعالى بعده ...
فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه الفقير المذنب
الواثق بربه العلي أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وشفاه من ذنوب
العيوب وسقاه من ذنوب الغيوب
بمنه وعفوه وحلمه
وكرمه آمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

فائدة [illegible]

آخر نسخة دار الكتب المصرية ( د )

لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٦٢)

# الكلمات البينات

في قوله تعالى

﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات﴾


للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي

توفي سنة ١٠٣٣هـ
رحمه الله تعالى

محمد خير رمضان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبدُ الفقيرُ إلى اللَّـهِ تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي: حمداً لكَ اللَّهمَّ بديعَ السماوات، وشكراً لكَ على ما أوليتَ وواليتَ من المسرَّاتِ والبشارات. ألستَ القائلَ في تنزيل كتابِكَ المقدَّس[1]: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾؟ سبحانكَ! لا نُحصي ثناءً عليك، أنتَ كما أثنيتَ على نفسك، لا علمَ لنا إلاَّ ما علَّمتنا، تعلمُ ما مضىٰ وما هو آت.

وصلاةً وسلاماً على عبدِكَ المرتضىٰ، ورسولِكَ المجتبىٰ، ونبيِّك المصطفى خيرِ البريّات، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أولي الفضائلِ والكرامات.

[أما بعد، فهذه فوائدُ مشرقات، وفرائدُ متفرِّقات، بعد التفرُّقِ مجتمعات، في الكلام على قولِ ربِّ السماوات: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾، [بحُسْنِ عبارات، ورمزِ إشارات، يُلَذُّ بمعانيها، ويظفرُ بما فيها مُوافيها][2]، جنحتُ في الكلامِ على ذلك لمجرَّدِ الظاهر، إذ لكلِّ آيةٍ من المعاني ما تضيقُ به الدفاتر، [فإن كلامَ الله كلامٌ معجزٌ أنيق، وبحرٌ عميق، لا نهايةَ لأسرارهِ وعلومه، ولا غايةَ

(١) في (ظ)، (ك): تنزيلك المقدس.

(٢) ما بين المعقوفتين من (د) فقط.

لمنطوقِهِ ومفهومه، ولا إدراكَ لحقائقِ معانيه، ولا وصولَ لتركيبِ مبانيه][1][2].

قال بعضُ العلماء: إن أحرفَ القرآنِ في اللوحِ المحفوظِ كلُّ حرفٍ كجبلِ قاف[3]، تحت كلِّ حرفٍ معانٍ لَا يحيطُ بها إلَّا اللَّهُ تعالى[4]!

ولذلك قال الإمامُ عليٌّ كرَّمَ الله وجهه: لو شئتُ لأوقرتُ سبعين بعيراً من تفسيرِ فاتحةِ الكتاب[5]!

وقال بعضُ العلماء: لكلِّ آيةٍ ستونَ ألفَ فهم، وما بقيَ من فهمها أكثر[6]!

وقال آخرون: القرآنُ يحوي سبعةً وسبعينَ ألفَ علمٍ ومائتي علم، ثم يتضاعفُ ذلك أربعاً[7]!

وفي الإحياء للغزالي: من زعمَ أنه لا معنى للقرآنِ إلَّا ما ترجمَهُ ظاهرُ التفسيرِ فهو مخبرٌ عن حدِّ نفسهِ، وهو مصيبٌ في الإخبارِ عن نفسه، مخطئٌ في الحكم بردِّ كافَّةِ الخَلْقِ إلى درجتهِ التي هي حدُّهُ ومحطُّهُ، بل الأخبارُ والآثارُ تدلُّ على أنَّ في القرآنِ متَّسعاً لأربابِ الفهم، ففيهِ رموزٌ وإشارات، ومعانٍ وعبارات، وتلويحٌ ودلالات،

(١) ما بين المعقوفتين من ( د ) فقط.

(٢) من قوله: «أما بعد» حتى هنا لم يرد في ( أ ).

(٣) في الأصل: قَ. وهو جبل وهمي يحيط بالأرض. وذكر القاسمي في تفسيره ١١/ ٤١١٥ أن العرب يعنون به جبال القوقاز.

(٤) إحياء علوم الدين ١/ ٤١٩. وفيه «بعض العارفين» وليس «بعض العلماء».

(٥) المصدر السابق ١/ ٤٣٢.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق باختصار.

يختصُّ بدركها أهلُ الفهمِ من ذوي العنايات[١].

فنقولُ في الكلامِ على هذه الآيةِ [بحسب الظاهر][٢]، ونحن بالعجز والتقصيرِ معترفون، ومن بحرِ كرَمِ اللَّـهِ مغترفون: قال اللَّـهُ سبحانه وتعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾[٣].



(١) المصدر السابق باختصار وتصرُّف.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في (أ).

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥.

# مقدمة
## في مناسبة هذه الآية لما قبلها

اعلم ــ أيَّدكَ اللَّـهُ تعالى ــ أن اللَّـهَ سبحانَهُ[1] مدحَ المؤمنين من أولِ السورة إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ ۝﴾[2].

وذمَّ الكافرين في آيتين، أولهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝﴾[3].

ثم ذمَّ المنافقين في ثلاثَ عشرةَ آية، أولها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾[4].

ثم لما مدحَ المؤمنين، وذمَّ الكافرين والمنافقين، كأنه قيل: هذا المدحُ والذمُّ لا يستقيمانِ إلاَّ بتقديمِ الدلائلِ على إثباتِ التوحيدِ والنبوَّةِ والمعاد. فإن أصولَ الإسلامِ هي هذه الثلاثة؛ فلهذا السببِ بيَّنَ تعالى هذه الأصولَ بالدلائلِ القاطعة.

---

(١) في ( ظ ): مقدمة: اعلم وفقك الله تعالى أن مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله سبحانه. . .

(٢) سورة البقرة: الآيات ١ ــ ٥.

(٣) سورة البقرة: الآيتان ٦، ٧.

(٤) سورة البقرة: الآيات ٨ ــ ٢١.

فبدأ أولاً بإثباتِ الصانعِ وتوحيده، وبيَّن ذلك بخمسةِ أنواع من الدلائل:

**أولها**: أنه استدلَّ على التوحيدِ بأنفسهم، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾[1].

**ثانيها**: بأحوالِ آبائهم وأجدادهم، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[2].

**ثالثها**: بأحوالِ أهلِ الأرض، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا ﴾[3].

**رابعُها**: بأحوالِ أهلِ السماء، وإليه الإشارةُ بقولهِ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ ﴾.

**خامسُها**: بالأحوالِ الحادثةِ المتعلقةِ بالسماءِ والأرض، وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ ﴾. فإن السماءَ كالأبِ والأرضَ كالأم، تنزلُ قطرةٌ من صلبِ السماءِ إلى رَحِمِ الأرض، فيتولَّدُ منها أنواعُ النبات.

ولمَّا ذكرَ تعالى هذه الدلائلَ الخمسةَ رتَّبَ المطلوبَ عليها فقال: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

فهو مشتملٌ على إثباتِ الإلهِ، وعلى إثباتِ كونِه واحداً؛ لأن تلكَ حوادث، وكلُّ حادثٍ لا بدَّ له من مُحْدِث، وذلك دليلٌ على وجودِ الصانع[5]، لأنها حدثتْ لا على وجهِ الخَللِ والفساد، وذلك دليلٌ على

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١.

(٢) جزء من الآية السابقة.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٢.

(٤) هذه وما سبق تابع للآية ٢٢ من سورة البقرة.

(٥) لم ترد هذه الجملة في ( ظ ).

وحدةِ الصانع: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[١].

ثم هنا لطيفةٌ أخرى مرعيّةٌ في هذه الآية، وهي: أن الترتيبَ الحسنَ المفيدَ في هذه الآيةِ في التعليمِ من الأظهرِ فالأظهر، نازلاً إلى الأخفىٰ فالأخفىٰ في الدلائل[٢]؛ لأنه تعالى قال: ﴿ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾. فجعلَ استدلالَ كلِّ عاقلٍ بنفسهِ مقدَّماً على جميعِ الاستدلالات؛ لأن اطِّلاعَ كلِّ أحدٍ على أحوالِ نفسهِ أتمُّ من اطِّلاعهِ على أحوالِ غيره، فيجدُ بالضرورةِ من نفسهِ أنه تارةً يكونُ مريضاً وتارةً صحيحاً، وتارةً ملتذّاً وتارةً متألِّماً، وتارةً شابّاً وتارةً شيخاً. والانتقالُ من بعضِ هذه الصفاتِ إلى غيرها ليس باختياره، ولا باختيارِ أحد.

وأيضاً كثيراً ما يجتهدُ في طلبِ شيءٍ فلا يجد، وكثيراً ما يكونُ غافلاً عنه فيحصل؛ وعند ذلك يعلمُ كلُّ أحدٍ عند نقضِ العزائم وفسخِ الهممِ أنه لا بدَّ له من مدبِّرٍ يكونُ تدبيرهُ فوق تدبيرِ البشر.

وربما اجتهدَ العاقلُ الذكيُّ في الطلبِ فلا يجد، والغِرُّ الغبيُّ يتيسَّرُ له ذلك المطلوب. فعند هذه الاعتباراتِ يلوحُ له صدقُ قولِ الإمامِ الشافعيِّ رضي اللّٰهُ عنه:

ومن الدليلِ على القضاءِ وكونهِ … بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ[٣]

ويظهرُ له أن هذه المطالبَ إنما تحصلُ وتتيسَّرُ بناءً على قسمةِ قسَّامٍ لا تمكنُ منازعتهُ ومغالبته.

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

(٢) في (ظ): مرتقياً للأخفى فالأخفى.

(٣) من قوله: «يلوح» حتى هنا لم يرد في (ظ).

وبالجملة، فلمّا كان اطِّلاعُ كلِّ أحدٍ على أحوالِ نفسهِ أشدَّ من اطِّلاعهِ على أحوالِ غيره، لا جرمَ قدَّم هذا الدليلَ على سائرِ الدلائل.

ثم تتلوها مرتبةٌ ثانية، وهي: علمُ كلِّ أحدٍ بأحوالِ آبائهِ وأجدادهِ وأهلِ بلده.

ثم مرتبةٌ ثالثة، وهي: معرفةُ الإنسانِ بأحوالِ الأرضِ التي هي مسكنُ الخلائق، فإنها مختلفةُ الأجزاء، كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾[2].

ثم مرتبةٌ رابعة، وهي: العلمُ بأحوالِ الأفلاك، فإن بعضَها يخالفُ البعضَ في العلوِّ والسُّفل، والصِّغرِ والكِبَر، والبطءِ والسرعة، وغيرِ ذلك.

ثم مرتبةٌ خامسة، وهي: الأحوالُ المنزلةُ من السماءِ إلى الأرض، وهي نزولُ القطرِ من صلبِ السماءِ ووقوعهِ في رَحِمِ الأرض.

ثم بعد ذلك يحدثُ في الأرضِ الواحدةِ أنواعٌ من النبات، بحيث يخالفُ كلُّ واحدٍ منها صاحبَهُ في اللونِ والشكلِ والطعمِ والطبعِ والخاصيَّة، وليس ذلك إلاَّ بفعلِ قادرٍ مختار يفعلُ بالعلمِ والقدرةِ لا بالعِلِّيةِ والطبيعية.

وإذا عرفتَ ذلك ظهرَ لكَ أن للَّهِ في ترتيبِ هذه الدلائلِ الخمسةِ وتقديمِ بعضِها على بعضٍ حكمةً بالغةً وأسراراً مرعيَّة.

فسبحان من لا نهايةَ لعلمه، ولا غايةَ لحكمته!

* * *

---

(١) سورة الرعد: الآية ٤.

(٢) سورة فاطر: الآية ٢٧.

ثم إنَّ اللَّـهَ تعالى لما بيَّنَ دلائلَ إثباتِ الصانعِ ووحدانيتِهِ، أردفَ هذه المسألةَ بمسألةِ إقامةِ الدلائلِ على نبوَّةِ محمد ﷺ، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1].

وذلك لأن التحدي وقعَ بكلِّ القرآنِ في قولِه تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[2]. فلما عجزوا عن معارضةِ كلِّ القرآنِ أتْبَعَهُ بالتحدي بعشرِ سورٍ من القرآن، فقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[3]. فلما عجزوا عنه أَتْبَعَهُ بالتحدِّي بسورةٍ واحدة، فقال ها هنا: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾. فلما عجزوا عنه أتبعَهُ بالتحدِّي بآية، فقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾[4].

فلما عجزوا عنه مع توفُّرِ الدواعي ظهرَ كونهُ معجزاً باهراً وبرهاناً قاهراً.

* * *

ثم إنه تعالى أتبعَ هذه المسألةَ بمسألةِ المعاد، وهي قولُه تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[5]

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٨.

(٣) سورة هود: الآية ١٣.

(٤) سورة الطور: الآية ٣٤. وليس المقصود به «آية واحدة» كما ذكر المؤلف، بل المقصود القرآن، أي: إن كانوا صادقين في قولهم تقوَّله وافتراه فليأتوا بمثل ما جاء به محمد ﷺ من هذا القرآن، فإنهم لو اجتمعوا هم وجميع أهل الأرض من الجن والإنس ما جاؤوا بمثله... الدر المنثور ٦/ ١٥٠، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥.

الآية. كأنه قيل: إنا قدَّمنا مدحَ المؤمنين وذمَّ الكافرينَ والمنافقين، ولو لم يكنْ معادٌ يجدُ المحسنُ ثمرةَ إحسانه، ويجدُ المسيءُ عاقبةَ إساءته، لم يكنْ ذلك لائقاً بحكمتي.

فلذلك أتبعَ سبحانه وتعالى ذكرَ التوحيدِ والنبوَّةِ بذكرِ المعاد، وبيَّنَ عقابَ الكافرينَ وثوابَ المطيعين. ومن عادةِ اللّٰهِ تعالى أنه إذا ذكرَ الوعيدَ أن يعقبَهُ بذكرِ الوعد، فلذلك قال بعده: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ الآية.

* * *

إذا تقرَّرَ هذا فنقول: أما قولهُ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ﴾ فالبشارةُ بفتح الباءِ وضمِّها وكسرها. وحَكىٰ فيها في تهذيب الأسماءِ واللُّغَاتِ الكسرَ والضمَّ فقط[1].

وبَشَرَ وبَشَّرَ بالتخفيف والتشديد. وكذا في المضارع.

وبمعنى البشارة: البِشْر، والتبشير، والإبشار.

يقال: بشَّرْتُ فلاناً أُبَشِّرُهُ تبشيراً.

وبَشَرْتُهُ ــ بتخفيف الشين ــ أَبْشُرُهُ بَشْراً[2]، كقتلتهُ أقتلهُ قتلاً. لغتان.

والبشيرُ: المبشِّرُ. والبشيرُ: الحسنُ الوجه.

والبِشْرُ: الطلاقة.

والاستبشار: الفرحُ والسرور.

وتباشيرُ الصبح: أوائله.

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٧.

(٢) المصدر «بشر» يأتي بالحركات الثلاث في الباء.

والبَشَرَةُ: ظاهرُ جلدِ الإنسان.

وأما البشارةُ فهي أولُ خبرٍ سارٍّ يَرِدُ على الإنسان[1]. وعبارةُ بعضهم: هي الخبرُ الصدقُ السارُّ الذي ليس عند المخبَرِ علمه[2]. ولهذا قال الفقهاء: لو قال لعبيده: أيكم يبشرني بقدومِ فلانٍ فهو حرٌّ، فبشَّروهُ معاً، عُتِقَ الكلُّ، وفُرادىٰ: عُتِقَ الأول؛ لأنه هو الذي أفادَ خبرُهُ السرورَ. ولو قال مكانَ «بشَّرني»: «أخبرني»، عُتقوا جميعاً؛ لأنهم جميعاً أخبروه. كذا في الكشاف[3]، وابن عادل، وغيرهما[4].

والذي نصَّ عليه فقهاؤنا[5]: إنما يعتقُ الأولُ فقط كالبشارة[6].

وسميتُ بشارةً لأنها تؤثِّرُ في بَشَرةِ الإنسان[7]، وتُظهرُ في بَشَرَةِ الوجهِ أثرَ السرور. ومنه سُمِّيَ الآدميون بَشَراً لظهورهم. فإن كانت البشارةُ خيراً أثَّرتِ المسرَّةَ والانبساط، وإن كانت شرّاً أثَّرت الغمَّ والانقباض. والأغلبُ في عرفِ الاستعمالِ أن تكونَ[8] البشارةُ بالخير، والنذارةُ بالشرِّ. وربما تستعملُ البشارةُ في الشرِّ، ومنه قولهُ تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا

(١) قال ناسخه في الهامش: الذي كان يقرره بعض مشايخنا في تعريفها: هي الخبر السارُّ أولاً. وهو أولى من عبارة المصنف، فتأمل. لكن يفهم ذلك مما بعده.

(٢) أورده الآلوسي في روح المعاني ١/ ٣٢١.

(٣) الكشاف ١/ ٢٥٤.

(٤) وهو عند القرطبي بتوسع أكثر ١/ ٢٣٨.

(٥) يعني الحنابلة.

(٦) من أول ص ٢٤ حتى هنا لم يرد في ( د ).

(٧) وعن سيبويه قوله: إنها خبر يؤثر في البشرة حزناً أو سروراً. روح المعاني ١/ ٣٢١.

(٨) من «وَبَشَرَ وبَشَّرَ» حتى هنا لم يرد في ( ظ ).

أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾[1]، إلاَّ أن يكونَ استعمالُها في ذلك من باب التهكُّم بالمخاطَب. وهو ظاهرُ كلام الزمخشري وغيره، فإنه قال: وأما ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[2] فمن العكس في الكلام الذي يُقْصَدُ به الاستهزاءُ الزائدُ في غيظِ المستهزأ به وتألُّمِهِ واغتمامَه[3].

لكن قال ابنُ فارس[4] وغيرهُ: والبشارةُ تكونُ بالخيرِ والشرِّ، فإذا أُطلقتْ كانت في الخير، وإن استعملتْ في الشرِّ فبقيد. والمقيَّدة كقولِ اللّٰهِ تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾.

قال ابن الخازن[5]: والبشارةُ إيرادُ الخبرِ السارِّ، ثم كثُرَ حتى وضعَ موضعَ الخير والشرّ[6].

وقال الواحدي[7]: التبشيرُ إيرادُ الخبرِ السارِّ الذي يظهرُ أثرهُ في بَشَرَةِ

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢١، وسورة التوبة: الآية ٣٤، وسورة الانشقاق: الآية ٢٤.

(٣) الكشاف ١/ ٢٥٥.

(٤) أحمد بن فارس القزويني الرازي. من أئمة اللغة والأدب. ت ٣٩٥هـ.

(٥) هكذا في الأصل. ويعرف بالخازن فقط. وهو علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. ت ٧٢٥هـ.

(٦) ضبب الناسخ في (أ) على الكلمتين الأخيرتين بعد «الخير» فظهرتا برسم: سرّا وسا. وفي (ظ): سرّاً واساً. ولفظه من تفسير النسفي ١/ ٣٢: والبشارة إيراد الخبر السار على سامع يستبشر به ويظهر السرور في بشرة وجهه، لأن الإنسان إذا فرح بشيءٍ وسُرَّ به ظهر ذلك على بشرة وجهه. ثم كثر حتى وضع موضع الخير والشر.

(٧) العالم المفسر علي بن أحمد بن محمد الواحدي، صاحب البسيط، والوسيط، والوجيز في التفسير. ت ٤٦٨هـ.

المخبَرِ، ثم كثرَ استعمالهُ حتى صارَ بمنزلةِ الإخبار، فاستُعملَ في نقيضه، كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1].

وفي «تهذيب الأسماء واللغات»: قال قوم: أصلُ التبشيرِ فيما يَسُرُّ ويَغمُّ، لأنه يظهرُ في بشرةِ الوجهِ أثرُ الغمِّ كما يظهرُ أثر السرور[2].

و «بَشِّر» فعلُ أمرٍ معطوفٌ على الجملةِ السابقة، من عطفِ قصةٍ على أخرى، فلا يُطلبُ له مُشاكلٌ حتى يصحَّ عطفهُ عليه.

وقُرىء «وبُشِّرَ» على صيغةِ الفعلِ مبنيّاً للمفعول، عطفاً على ﴿ أُعِدَّتْ ﴾[3].

وأجازَ الزمخشري وأبو البقاء[4] أن يكون «وبَشِّر» عطفاً على ﴿ فَاتَّقُوا ﴾[5] ليعطفَ أمرٌ على أمر[6]. وردَّهُ أبو حيان[7] بأن «فاتقوا» جوابُ الشرط، والمعطوفُ يكونُ جواباً أيضاً، لأن حكمَهُ حكمُهُ، ولا يصحُّ هنا،

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١/ ١٠٣. ويبدو أنه من الوجيز، فقد ورد باختصار. وورد بعد الآية في ( ظ ): إلاّ أنه ليس فيها ليس أكثر استعمالاً [هكذا].

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٧. ومنه أخذ قول ابن فارس والواحدي، وتصريفات أخرى. ومن آية سورة النساء (١٣٨) حتى هنا لم يرد في ( د ).

(٣) في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٤) هو العلامة النحوي البارع عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري النحوي الحنبلي. له: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وغيرهما. ت ٦١٦هـ. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٩١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٦) الكشاف ١/ ٢٥٤.

(٧) محمد بن يوسف بن علي النحوي، أبو حيان، صاحب البحر المحيط. ت ٧٤٥هـ.

لأن التبشيرَ لا يترتَّبُ على قوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾[1].

وأجازَ الزمخشري وأبو السعود المفتي[2] أن «وبشر» بالبناءِ للمجهولِ معطوفٌ على «أُعدَّت» كما تقدَّم قبل[3]، وهذا فاسد، لأن «أعدت» صلةُ «التي»، والمعطوفُ على الصلةِ صلةٌ، اللَّهمَّ إلاَّ أن يُقالَ إن «أعدَّت» مستأنف. والظاهرُ أنه من تمامِ الصلة، أو أنه حالٌ من الضمير في «وقودها»[4]. وتعليقُ التبشيرِ بالموصولِ للإشعارِ بأنه معلَّلٌ بما في حيِّزِ الصلةِ من الإيمانِ والعملِ الصالح، لكن لا لذاتِهما، فإنهما لا يكافئان النعمَ السابقة، فضلاً من أن يقتضيا ثواباً مؤبداً فيما يستقبلُ، بل بجعلِ الشارعِ ومقتضىٰ وعده[5].

والخطابُ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ﴾ للنبيِّ ﷺ. وقيل: لكلِّ من يتأتَّىٰ منه التبشير. وفيه رمزٌ إلى أن الأمرَ لعظمهِ وفخامةِ شأنهِ حقيقٌ بأنْ يتولَّىٰ التبشيرَ به كلُّ من يقدرُ عليه.

* * *

---

(١) انظر: البحر المحيط ١/ ١١٠.

(٢) الإمام المفسر القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود، صاحب التفسير المعروف باسمه، وهو «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». ت ٩٨٢هـ.

(٣) لم يبد لي أن أبا السعود والزمخشري أجازا هذا الوجه، بل قال الأول: «وقرىء وبُشِّرَ على صيغة الفعل مبنياً للمفعول عطفاً على أعدت. . .» ثم أخذ يعلل هذا الوجه. تفسير أبي السعود ١/ ٦٨. أما الزمخشري فلم يزد على قوله في الكشاف ١/ ٢٥٤: وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه: «وبشر» على لفظ المبني للمفعول عطفاً على «أعدت».

(٤) هنا ينتهي تعليق المؤلف، وما يليه من كلام أبي السعود. ولم يرد هذا والفقرة التي قبله في (د).

(٥) تفسير أبي السعود ١/ ٦٨.

وأما قولهُ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فـ «الذين» اسمُ موصولٍ محلُّهُ النصبُ على المفعولية. وجملة «آمنوا» صلةٌ لا محلَّ لها من الإعراب.

و «الإيمانُ» لغةً: مطلقُ التصديق، وشرعاً ــ على ما صَرَّحَ به الأشعريَّةُ وأكثرُ الأئمة ــ: هو تصديقُ القلبِ الجازمُ بما عُلِمَ ضرورةً مجيءُ الرسولِ به من عند الله تفصيلاً فيما عُلِمَ تفصيلاً، كالتوحيد، والنبوَّة، والبعث، والجزاء، وأركانِ الإسلام. وإجمالاً فيما عُلِمَ إجمالاً.

والمرادُ بتصديقِ القلبِ بذلك إذعانهُ وقبولهُ له. وإنما قلنا بذلك لئلاَّ يَرِدَ علينا[1] من صدَّقَ بقلبهِ ولم يذعن، كإبليسَ وأبـي طالب، وذلك شبهةٌ قويَّةٌ لمن جعلَ الأعمالَ من الإيمانِ كما اختارَهُ الأكثر، كما يأتي[2].

فإن الكفرَ ــ كما في البغوي ــ أربعةُ أنواع: كفرُ إنكار، وكفرُ جحود، وكفرُ عناد، وكفرُ نفاق.

فكفرُ الإنكارِ هو أن لا يعرفَ اللَّـهَ أصلاً ولا يعترفَ به!

وكفرُ الجحودِ هو أن يعرفَ اللَّـهَ بقلبهِ ولا يقرَّ بلسانه، ككفر إبليسَ ونحوه. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِۦ ﴾[3].

وكفرُ العنادِ هو أن يعرفَ اللَّـهَ تعالى بقلبهِ ويعترفَ بلسانهِ ولا يدينَ به، ككفرِ أبـي طالبٍ حيث يقول:

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ ... من خيرِ أديانِ البريَّةِ دينا
لولا الملامةُ أو حذارِ مسبَّةٍ ... لوجدتني سمحاً بذاكَ مبينا[4]

---

(١) يعني شبهة من صدق. . .

(٢) يأتي بيانه في الصفحات التالية.

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: السيرة النبوية ص ١٥٠. =

وأما كفرُ النفاقِ فهو أن يقرَّ باللسانِ ولا يعتقدَ بالقلب.

وجميعُ هذه الأنواعِ سواءٌ في أنَّ من لقي اللّٰهَ بواحدٍ منها لا يُغْفَرُ له. وأبو طالبٍ وإن كان عندهُ تصديقٌ وإقرارٌ، لكن ليس معه إذعانٌ وقبول.

ولذلك قال شيخُ الإسلامِ تقيُّ الدين ابنُ تيميَّة: إن مجرَّدَ تصديقِ القلبِ واللسانِ مع البغضِ والاستكبارِ لا يكونُ إيماناً باتفاقِ المسلمين، حتى يقترنَ بالتصديقِ عمل. وأصلُ العملِ عملُ القلبِ، وهو الحبُّ والتعظيمُ المنافي للبغضِ والاستكبار[1]. انتهى.

وقد أفردنا مسألةَ الإيمانِ والإسلامِ وعمومِهما وخصوصِهما، وهل الأعمالُ من الإيمان، وهل يزيدُ وينقص، وهل إيمانُ المقلِّدِ صحيح، بالتصنيف، وأطلنا الكلامَ على ذلك[2]، فلا يليقُ بهذه الرسالةِ اللطيفة.

* * *

وأما قولهُ تعالى: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فهو معطوفٌ على ﴿ءَامَنُوا۟﴾. قال ابنُ الخطيب وغيره: هذه الآيةُ تدلُّ على أن الأعمالَ غيرُ داخلةٍ في الإيمان؛ لأنه تعالى ذكرَ الإيمانَ ثم عطفَ عليه العملَ الصالح، فوجبَ التغاير، وإلاَّ لزمَ التكرار، وهو خلافُ الأصل. انتهى.

يعني: ففي الآيةِ ردٌّ على من جعلَ العملَ من الإيمان، لأن العطفَ دليلٌ على المغايرة.

---

= وصدر البيت الأول فيه:

وعرضتَ ديناً قد عرفتُ بأنه ....................

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (كتاب الإيمان) ٧/ ٥٣٧ بمعناه.

ومن قوله: «وإنما قلنا بذلك» حتى هنا، لم يرد في ( د ).

(2) لعله في كتابه «توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان».

والذي ذهبَ إليه جمهورُ المحدِّثينَ والمعتزلةُ والخوارجُ أن الإيمانَ مجموعُ ثلاثةِ أمور: اعتقادُ الحقِّ، والإقرارُ به، والعملُ بمقتضاه.

فمن أخلَّ بالاعتقادِ وحدَهُ فهو منافق.

ومن أخلَّ بالإقرارِ فهو كافر.

ومن أخلَّ بالعملِ فهو فاسقٌ إجماعاً، وكافرٌ عند الخوارج، وخارجٌ عن الإيمانِ غيرُ داخلٍ في الكفرِ عند المعتزلة.

وأما المرجئةُ[1] فقالوا: الإيمانُ اعتقادٌ ونطقٌ فقط.

والكرَّاميةُ[2] قالوا: هو نطقٌ فقط.

وبالجملةِ فالعبدُ إذا فعلَ فعلاً لا يدلُّ على الكفر، كالفسق، فمن أطلقَ عليه الإيمانَ فبالنظرِ إلى إقراره، ومن نفىٰ عنه الإيمانَ فبالنظرِ إلى كماله. ومن أطلقَ عليه الكفرَ فبالنظرِ إلى أنه فعلَ فعلَ الكافر.

وقال المفتي[3] في تفسيره: وفي عطفِ العملِ على الإيمانِ دلالةٌ على تغايرهما، وإشعارٌ بأنَّ مدارَ استحقاقِ مفهومِ البشارةِ هو مجموعُ الأمرين، فإنَّ الإيمانَ أساس، والعملُ الصالحُ كالبناءِ عليه. ولا اعتبارَ بأُسٍّ لا بناءَ به[4]. كذا قال المفتي في تفسيره.

وهل ينفعُ الإيمانُ ويعتبرُ بلا عمل؟ على مذهبين:

فمنهم من قال: إن النطقَ بالشهادتين شطرٌ من الإيمان، وجزءٌ منه

---

(١) وقد سميت المرجئة بهذا الاسم لتقديمهم القول وإرجائهم العمل.

(٢) نسبة إلى مؤسِّسها محمد بن كرّام السجستاني (ت ٢٧٥هـ) الذي يرى أن الله جوهر وجسم لا كالأجسام، حيث له حدٌّ واحد. . . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

(٣) يعني أبا السعود.

(٤) في ( ظ ): والاعتبار بالأساس لا بالبناء.

داخلٌ في مسمّاه. وإليه ذهب الإمامُ النووي رحمه الله، وحكى الاتفاق عليه، فقال في شرحِ مسلم:

اتفقَ أهلُ السنَّةِ من المحدِّثينَ والفقهاءِ والمتكلِّمين على أن المؤمنَ الذي يُحكمُ بأنه من أهلِ القبلةِ ولا يخلدُ في النار، لا يكونُ إلاَّ من اعتقدَ بقلبهِ دينَ الإسلامِ اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين. فإن اقتصرَ على إحداهما لم يكن من أهلِ القبلةِ أصلاً، إلاَّ إذا عجزَ عن النطقِ لخللٍ في لسانه، أو لعدمِ التمكنِ منه لمعاجلةِ المنيَّة، أو لغيرِ ذلك، فإنه يكونُ حينئذٍ مؤمناً[1]، يعني بالاعتقاد، من غيرِ تلفُّظٍ بالشهادتينِ.

وعليه فمدارُ استحقاقِ البشارةِ مجموعُ الأمرين. وصحَّ كلامُ المفتي. لكن يخرجُ منه من لم ينطقْ بالشهادتينِ لعذرٍ كما مرَّ.

قلت: ولعلَّ ما حكاهُ الإمامُ النووي رحمهُ اللّٰهُ محمولٌ على الكافرِ الأصليِّ إذا آمنَ بقلبهِ فقط، وإلاَّ فقد اتفقوا على الإسلامِ بالتبعيَّة. وفي مسائلَ أُخَرَ بلا نطقٍ بالشهادتين.

والذي ذهبَ إليه جمهورُ المحقِّقينَ أن النطقَ بالشهادتينِ إنما هو شرطٌ لإجراءِ الأحكامِ الدنيوية: من الصلاةِ عليه، والتوارث، والمناكحة، وغيرها، غيرُ داخلٍ في مسمَّى الإيمان.

وعليه فمن صدَّق بقلبهِ ولم يقرَّ بلسانهِ مع تمكنهِ من النطقِ بالشهادتين، فهو مؤمنٌ عند الله. ويؤيدُ ذلك الحديثُ الصحيح، وهو قولهُ ﷺ:

**«من ماتَ وهو يعلمُ أن لا إلٰه إلاَّ اللّٰهُ دخلَ الجنة»**[2].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ١٤٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك ١/ ٤١، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٢٣٨، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ١٧٤، =

فاقتصرَ الشارعُ ﷺ على العلمِ دون العمل. فظهرَ بهذا أن الإيمانَ وحدَهُ بدونِ العملِ به اعتبارٌ وأيُّ اعتبار.

وعليه، فعطفُ العملِ على الإيمانِ في الآياتِ لبيانِ الأشرفِ الكاملِ أو الغالب، أو أن[1] المرادَ به المستحقُّ للبشارةِ من غيرِ سابقةِ عذاب، بخلافِ من لم يعمل، فهو داخلٌ في المشيئة، وإن كان لا يخلدُ في النار، كما دلَّ عليه الحديثُ الصحيح، فتأمَّلْ.

فالمؤمنُ المطيعُ له الجنةُ بوعدٍ من اللّٰهِ تعالى من غيرِ تعذيب.

والكافرُ له التعذيبُ المؤبَّدُ بوعيدِ اللّٰهِ تعالى.

والمؤمنُ العاصي في مشيئةِ اللّٰهِ تعالى، إن شاءَ غفرَ له وأدخلَهُ الجنةَ بلا تعذيب، وإن شاءَ عذَّبَهُ ثم أدخلَهُ الجنةَ بفضله[2].

والمرادُ بـ «الأعمالِ الصالحاتِ» ما يشتملُ على كلِّ عملٍ صالح. وحاصلهُ: كلُّ ما استقامَ من الأعمالِ بدليلِ العقلِ والنقل. ولا يكونُ مستقيماً إلاَّ ما فيه الإخلاصُ، والعلمُ والنيَّة. فعن عثمانَ رضي اللّٰهُ تعالى عنه أن المرادَ: أخلصوا الأعمال. يدلُّ عليه قولهُ تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[3]. والمُرائي لا يكونُ عملهُ صالحاً، لأنه لا يكونُ خالصاً[4].

---

= وأحمد في المسند ١/٦٥، وابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين رقم ٤، من حديث عثمان.

(١) في ( أ ): وأن.

(٢) في ( ظ ): عذبه بذنبه ثم أدخله الجنة.

(٣) سورة الكهف: الآية ١١٠. وعلق الناسخ في الهامش: أقول: ظاهرُ الآية يدلُّ على أن العملَ الصالحَ مقيدٌ بالإخلاص، فالصلاح وصفٌ آخر غير الإخلاص، فتأمله.

(٤) في ( ظ ): لأنه ليس خالصاً.

وقولهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[1].

وقولهُ ﷺ في الصحيح: «**يقولُ اللّـهُ تعالى: أنا أغنى الشركاءِ عن الشرك. من عملَ عملاً أشركَ فيه غيري فأنا منه بريء، وهو كُلُّهُ للذي أشرك**»[2].

قال ابن تيمية[3]: وهذا هو التوحيدُ الذي هو أصلُ الإسلام، وهو دينُ اللّـهِ الذي بعثَ به جميعَ رسله، وله خلق الخلق، وهو حقُّهُ على عبادهِ أن يعبدوهُ ولا يشركوا به شيئاً[4].

[ولهذا كان الإمامُ عمر بنُ الخطابِ رضي الله عنه يقول: اللّـهم اجعلْ عملي كلَّهُ صالحاً، واجعلهُ لوجهكَ خالصاً، ولا تجعلْ لأحدٍ فيه شيئاً][5].

وقال الفضيل بن عياض[6] في قوله تعالى: ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ﴾[7] قال: أخلصهُ وأصوبه.

---

(١) سورة البينة: الآية ٥.

(٢) نقل المؤلف لفظه من فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ١٣٤، ولفظه عند أحمد: «**أنا خير الشركاء، فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنا بريء منه، وهو للذي أشرك**» المسند ٢/ ٣٠١. وهو عند ابن ماجه بلفظ: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك**». سننه، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة ٢/ ١٤٠٥ رقم ٤٢٠٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٣١٣. ولفظه عند مسلم: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**». صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٨/ ٢٢٣.

(٣) في ( ظ ): قال بعض المحققين.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ١٣٥.

(٥) الزهد للإمام أحمد ٢/ ٢٧. ولم يرد هذا في ( أ ).

(٦) أبو علي الفضيل بن عياض المروزي. أحد الأعلام. قدم الكوفة شاباً. قال فيه شريك القاضي: فضيل حجة لأهل زمانه. ت ١٨٧هـ. العبر ١/ ٢٣١.

(٧) سورة هود: الآية ٧، وسورة الملك: الآية ٢.

فقيلَ له: يا أبا علي، ما أخلصهُ وأصوبه؟

فقال: إن العملَ إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكنْ خالصاً لم يقبل، حتى يكونَ صواباً خالصاً. والخالصُ أن يكونَ لله، والصوابُ أن يكونَ على السنَّة[1].

وقال سعيد بن جبير[2] والحسن البصري: لا يُقبلُ قولٌ إلاَّ بعمل، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ إلاَّ بنيَّة، ولا يُقبلُ قولٌ وعملٌ ونيَّةٌ إلاَّ بموافقةِ السنَّة، وهي الشريعة[3].

وفي حديث معاذ بن جبل رضي اللَّـهُ تعالى عنه: العلمُ إمامُ العمل، والعملُ تابعهُ[4].

[وهذا ظاهر، فإن القصدَ والعملَ إنْ لم يكنْ بعلمٍ كان جهلاً وضلالاً واتِّباعاً للهوى، وهذا مشاهد، فإن كثيراً من الناس من يتعبَّدُ بعباداتٍ لم يأمرِ اللَّـهُ بها، بل قد نهىٰ عنها][5].

وقيل في تفسيرِ الآيةِ ما رُوي عن عليٍّ كرَّمَ اللَّـهُ وجهه: إن المرادَ: وأقاموا الصلواتِ المفروضات.

وقال معاذ بن جبل رضي اللَّـهُ تعالى عنه: العملُ الصالحُ الذي يكونُ

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٨/ ١٣٤.

(٢) سعيد بن جبير الوالبـي الكوفي المقرىء، الفقيه المفسِّر. أحد الأعلام. قتله الحجاج وله نحو خمسين سنة، في شهر شعبان سنة ٩٥هـ. العبر ١/ ٨٤.

(٣) هذا القول رواه أبو همام السكوني عن أبيه، كما في حلية الأولياء ٧/ ٣٢. ووردت الجملة الأولى من قول الحسن في المصدر السابق ٢/ ٣٣٥، والدر المنثور ٥/ ٤٦٢.

(٤) لعله يعني حديث «عثمان» السابق: «من مات وهو يعلم...»؟

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد في (أ).

فيه أربعةُ أشياء: العلم[1]، والنيَّة، والصبر، والإخلاص.

وقال سهل بن عبد الله[2]: «وعملوا الصالحات» أي لزموا السنَّة، لأن عملَ المبتدعِ لا يكونُ صالحاً ألبتة.

وقال بعضهم: أدَّوا الأمانات.

وقيل: أدَّوا الفرائضَ واجتنبوا المحارم.

وقيل: الأعمالُ الصالحاتُ نوعان: أعمالٌ بينكَ وبين العباد، كأداءِ الأمانات، والوفاءِ بالعهود، وقضاءِ الحقوق، وصلةِ الأرحام. وأعمالٌ بينكَ وبين اللّٰهِ تعالى، وهي نوعان: ظاهرةٌ وباطنة. فالظاهرةُ أداءُ الشرائع، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والطهارة. والباطنةُ صفاتُ القلب، كالتوكل، والرضا بالقضاء، والصبرِ في البلاء، والشكرِ في الرخاء. والأمرُ في ذلك سهل[3].

---

(١) في ( أ ): العمل.

(٢) القدوة العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد. لقي ذا النون، وأسند عن خاله محمد بن سوار. له مواعظ وأحوال وكرامات، وكان من أكبر مشايخ القوم. ت ٢٨٣هـ. صفة الصفوة ٤/ ٦٤، العبر ١/ ٤٠٧. وورد في ( أ ): سهل بن عطاء الله.

(٣) قال ناسخه معلقاً: قوله: (والأمر في ذلك سهل) [ولم ترد هذه العبارة في ( أ )] الظاهر أن مراده بمرجع الإشارة المذكور من الخلاف في المراد بالأعمال الصالحات، أي ليس له عظيم جدوى، أو مراده: سهل على من سهل الله عليه. وأقول: هو في الحقيقة عظيم الخطر، إذ ترتيب هذا الجزاء الجسيم عليه يحرك كل ذي لبٍّ سليم لطلب معرفته ليفوز بالجزاء المذكور. ويظهر للفقير أن الحكمة في عدم ذكر الموصوفات في الآية الكريمة بالتصريح والتعيين هي الحكمة في إخفاء ساعة الإجابة في يوم الجمعة وليلة القدر. وهي هنا حضُّ العاملين على التقيد بكل عمل صالح، وفي تينك حضُّ الداعين والقائمين على استيعاب ذلك =

وأما قولهُ تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ فالجارُّ والمجرورُ خبرُ «أنَّ» مقدَّم.

والتحقيقُ: أن الخبرَ متعلِّقُ الظرف. و «جناتٍ» اسمُها مؤخَّر. و «أنَّ» وما في حيِّزها في محلِّ جرٍّ عند الخليل والكسائي، ونصبٍ عند سيبويه والفرَّاء[1]. لأن الأصل: «وبشِّر الذين آمنوا بأن لهم». فحذفَ حرفَ الجرِّ مع «أنَّ». وهو حذفٌ مطَّردٌ معها ومع «أنْ» الناصبة. ويظهرُ أثرُ ذلك في التابع، كقولِ الشاعر:

وما زرتُ ليلى أنْ تكونَ حبيبةً ... إليَّ ولا دَيْنٍ بها أنا طالبُهْ

فعطفُ «دَيْن» بالجرِّ على محلِّ «أنْ» يبيِّنُ كونَها مجرورة.

واللامُ من الحروفِ الجارَّةِ للظاهرِ والمضمر، لكن تُكسرُ مع الظاهرِ إلَّا في الاستغاثة، وتفتحُ مع المضمرِ[2] كما هنا إلَّا مع ضميرِ ياء المتكلم، نحو «لي».

واللامُ أكثرُ الحروفِ معان:

فهي للملك، نحو: المالُ لزيد.

وللاختصاص، نحو: الجنةُ للمؤمنين.

وللاستحقاق، نحو: النارُ للكافرين.

---

= اليوم وتلك الليلة بالاشتغال بالدعاء والعبادة. فتدبَّر. ونسأل الله من فضله التوفيق لسلوك ذلك الطريق وتسهيله حتى نصل لذلك الجزاء مع خير فريق بمنِّه وكرمه. آمين. لكاتبه عبد القادر الصفوري غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين.

(١) هم من أئمة اللغة والأدب. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ. علي بن حمزة الكسائي، ت ١٨٩هـ. عمرو بن عثمان سيبويه، ت ١٨٠هـ. يحيى بن زياد الفراء، ت ٢٠٧هـ.

(٢) في (أ): الضمير.

وللتعليل، نحو: قمتُ لك.

وللتعجُّب، نحو: للّـهِ دَرُّك.

وللاستعلاء، نحو ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾[1].

وللقَسَم، نحو: لَلّـهُ لا يؤخرُ الأجل.

وللوقت، نحو: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[2].

وللتأريخ، نحو: كُتِبَ لخمسٍ خَلَوْنَ من رمضان.

وللعاقبة، نحو: «لِدُوا للموت، وابْنُوا للخراب»[3].

وبمعنى «في»، نحو: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

(٣) هذا يروى حديثاً لكنه لا يصح. أورده البيهقي في شعب الإيمان ٧/٣٩٦ رقم ١٠٧٣٠ من حديث أبـي هريرة وأوله: «ملك بباب من أبواب السماء يقول: من يقرض اليوم...». وآخره: «وملك بباب آخر يقول: يا بني آدم لدوا للتراب وابنوا للخراب». ويليه حديث أبـي حكيم مولى الزبير رفعه: «ما من صباح يصبحه العباد إلاَّ وصارخ يصرخ: يا أيها الناس لدوا للتراب واجمعوا للفناء وابنوا للخراب». انظر تخريج رواياته في كشف الخفاء ٢/١٤٠. وضعف الألباني الحديث الثاني في ضعيف الجامع الصغير ٥١٨٩. أما الأول فورد في أكثر من مصدر بدون محل الشاهد، وقال فيه صاحب مجمع الزوائد ١٠/٢٣٨: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، في أحدهما المقدام بن داود وهو ضعيف، وقال ابن دقيق: إنه وثق. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٢٨ رقم ٨٥٥: وهو عند أحمد والنسائي في الكبرى بدون الشاهد فيه، وصححه ابن حبان ثم شيخنا. يعني ابن حجر. قلت: ويروى غير مرفوع أيضاً، كما في كشف الخفاء، والمصدر الأخير.

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

وبمعنى بعد، نحو: «صوموا لرؤيته»[1]، أي: بعد رؤيته.

وبمعنى إلى، نحو: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[2].

وبمعنى مع، نحو:

فلمّا تفارقنا كأني ومالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معا

وبمعنى من، نحو:

وإنَّ قرينَ السوءِ لستَ بواجدٍ لهُ راحةً ما عشتَ حتى تفارقه

وزائدة، نحو: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[3].

وللجزاء، نحو: لو جئتني لأكرمتُك.

وللأمر، نحو: لَتضرب.

وللتأكيد، نحو: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾[4].

وللابتداء، نحو: لَزيدٌ قائم.

وللتعريف، نحو: الرجل، عن الأخفش، وأحدِ قولَي سيبويه[5].

وللجنس، وللعهد.

و ﴿جَنَّتٍ﴾: جمع جَنَّة. وسُمِّيَتِ الجنةُ جنَّةً لاستتارِ أرضِها بأشجارها، أو لأنها تَسْتُرُ وتُظِلُّ من يكونُ فيها بما فيها من الشجر.

---

(١) قوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُبِّيَ عليكم فأكملوا عدَّة شعبان ثلاثين». رواه البخاري في صحيحه ٢/٢٢٩ من حديث أبي هريرة، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «إذا رأيتم الهلال فصوموا».

(٢) سورة الرعد: الآية ٢.

(٣) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٦٥.

(٥) هكذا وردت الجملة في (أ)، (ظ)، ولم ترد في (د).

ومنه سُمِّيَ الجِنُّ جِنّاً لاستتارهم. والجنينُ من ذلك.

والدِّرْعُ جُنَّة.

وجَنَّ الليلُ إذا سَتَر. والجنونُ يسترُ العقلَ.

وعن بعضهم: إن الجنَّةَ كلُّ بستانٍ فيه نخل.

وقال الفرَّاء: الجنَّةُ ما فيه النخيل، والفردوسُ ما فيه الكرم.

وقال الزجَّاج[1]: كلُّ نبتٍ كثُفَ وكثرَ وسترَ بعضهُ بعضاً فهو جَنَّة.

وقيل: الجنةُ: البستانُ فيه النخيلُ والشجرُ المتكاثف.

وسُمِّيتْ دارُ الثوابِ جَنَّةً لما فيها من الجِنان.

وفي قوله سبحانه: ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بصيغةِ الجمعِ إشعارٌ بتعدُّدها. وهو كذلك، فإن الجنةَ اسمٌ لدارِ الثوابِ كلِّها. وهي مشتملةٌ على جناتٍ كثيرة، مرتبةٌ على حسبِ استحقاقاتِ العاملين، لكلِّ طبقةٍ منهم جنَّةٌ من تلك الجنات. لكن اختلفوا في مقدارِ عِدَّتها:

فقال القرطبي: قيل: الجِنانُ سبع: دارُ الجلال، ودارُ السلام، ودارُ الخُلد، وجنَّةُ عدن، وجنةُ المأوى، وجنةُ نعيم، وجنةُ الفردوس.

وزادَ بعضُهم: علِّيين. ففي حديث البراء بن عازب يرفعه:

**«إن علِّيين تحت العرش»**[2].

وفي تفسير السمرقندي[3] هي ثمان. قال ابنُ عباس رضي اللّٰهُ

---

(١) العالم اللغوي إبراهيم بن السري الزجاج. ت ٣١١هـ.

(٢) أورده القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٥١ بلفظ: **«عليون في السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى»**. وأورده السيوطي موقوفاً بمعناه في الدر المنثور ٦/ ٥٤١.

(٣) في (أ): وفي بعض التفاسير.

عنهما: هي دارُ الجلال، ودارُ القرار، ودارُ السلام، وجنةُ عدن ــ وهي قصبةُ الجنة، ومشرفةٌ على الجنانِ كلِّها ــ ، وجنة المأوىٰ، وجنةُ الخُلد، وجنةُ الفردوس، وجنةُ نعيم.

وقيل: الجنانُ أربعٌ فقط، واختارهُ الحَليمي[1]، لما روىٰ إمامنا أحمد والطيالسي والبيهقي عن أبي موسى رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ:

**«جِنانُ الفردوسِ أربع: جنتانِ من ذهبٍ حليتُهما وآنيتُهما وما فيهما، وجنتانِ من فضةٍ حليتُهما وآنيتُهما وما فيهما. . .»** الحديث[2].

وهذه الأربعُ توصفُ بالمأوى، والخُلد، والعدْن، والسلام.

قال ابن زيد[3]: هي أربع: جنتانِ للمقرَّبينَ السابقينَ ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾[4]، وجنتانِ لأصحابِ اليمين والتابعين.

---

(١) القاضي أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي البخاري، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف. صاحب وجه في المذهب. وكان إماماً متقناً. ت ٤٠٣هـ. العبر ٢/ ٢٠٥.

(٢) هذا لفظ مسند الطيالسي ص ٧٢ لكن المؤلف أورد أوله «جنات».
وهو بألفاظ متقاربة في مسند أحمد ٤/ ٤١٦، قال في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٧: رجاله رجال الصحيح، شعب الإيمان ١/ ٣٤٨ رقم ٣٨٤. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٦٣٥ لأحمد والطبراني. قلت: ويأتي الحديث في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ ٨/ ١٨٥ وأوله: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما. . .» والراوي واحد هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم صاحب التفسير، (ت ١٨٢هـ).

(٤) سورة الرحمن: الآية ٥٢. وانظر قريباً من هذا التفسير «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٣.

لطيفة: روى ابن أبـي الدنيا عن أنس رضي اللَّـهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللَّـهِ ﷺ:

**«خلقَ اللَّـهُ جنةَ عَدْنٍ بيده، بناها لَبِنَةً من دُرَّةٍ بيضاء، ولَبِنَةً من ياقوتةٍ حمراء، ولَبِنَةً من زُمُرّدةٍ[1] خضراء. ملاطُها المسك، وحشيشُها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ، وترابُها العنبر، ثم قال لها: انطقي. فقالت: قد أفلحَ المؤمنون. فقال: وعزَّتي وجلالي لا يجاورني فيكِ بخيل»[2]!**

تـنـبـيـه: قال ابن عادل[3]: هذه الآياتُ صريحةٌ في أن الجنةَ والنارَ مخلوقتان، لأنه تعالى قال في صفةِ النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[4]. وقال في صفةِ الجنةِ في آيةٍ أخرى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[5]. وقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾. وهذا إخبارٌ عن وقوعِ هذا المُلْكِ وحصوله. وحصولُ المُلْكِ في الحالِ يقتضي حصولَ المحلولِ في الحال. كذا قال. قال: فدلَّ على أن الجنةَ والنارَ مخلوقتان. انتهى.

وإلى القولِ بأنهما مخلوقتانِ ذهبَ جمهورُ الأمة.

---

(١) في «صفة الجنة»: زبرجدة.

(٢) صفة الجنة لابن أبـي الدنيا رقم ٢٠، وضعف محققه إسناده. وأورده الحافظ المنذري بألفاظ متقاربة وقال: رواه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٤٧ والأوسط بإسنادين أحدهما جيد. الترغيب والترهيب ٣/ ٣٨٠، ٤/ ٥١٣. وكذا قال في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٩٧، وما ذكراه من رواية ابن عباس وليس أنس. وأورده باختصار ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/ ١٩٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٢، من رواية أنس، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. عقب عليه الذهبـي بقوله: بل ضعيف.

(٣) الإمام المفسر عمر بن عادل الدمشقي، توفي بعد ٨٨٠هـ. صدر تفسيره محققاً في (٢٠) مجلداً.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٣٣.

وذهبتْ طائفةٌ من المعتزلةِ والخوارجُ إلى أنهما لم تُخلقا بعد. وبه قال منذر بن سعيد البلوطي[1]. واحتجوا بقولِ امرأةِ فرعون: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾[2]. وبما جاء في الأحاديث الصحيحة: من عمل كذا غُرسَ له في الجنة كذا[3]. قالوا: لو كانت الجنةُ مخلوقةً لم يكنْ للدعاءِ في استئنافِ الغرسِ والبناءِ فائدة.

وأجيبَ بأنه لا مانعَ من أن يُحْدِثَ اللّـهُ في الجنةِ أشياءَ يُنعمُ بها على عبادهِ شيئاً بعد شيء، وحالاً بعد حال، فيُحدثُ فيها ما شاءَ من البنيانِ والغرس، كما أن الأرضَ مخلوقةٌ ثم يُحدثُ اللّـهُ تعالى فيها ما يشاءُ من بنيانٍ وغيره.

والدليلُ على وجودِ الجنةِ الآنَ ما مرَّ، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾[5]، وقولهُ ﷺ في حديثِ الترمذيِّ وصحَّحه:

«لمّا خلقَ اللّـهُ الجنةَ والنارَ أرسلَ جبريلَ عليه السلام إلى الجنةِ فقال:

---

(١) أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، قاضي الجماعة بقرطبة. كان ظاهري المذهب، فطناً، مناظراً، ذكياً، بليغاً، مفوَّهاً، شاعراً، كثير التصانيف، قوّالاً بالحق، ناصحاً للخلق، عزيز المِثْل. ت ٣٥٥هـ. العبر ٢/ ٩٦.

(٢) سورة التحريم: الآية ١١.

(٣) كقوله ﷺ: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له نخلة في الجنة». سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب منه ٥/ ٥١١ رقم ٣٤٦٤ والذي يليه، وقال في الأول: حديث حسن صحيح غريب، وفي الثاني: حديث حسن غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٦٤٢٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٣٥.

(٥) سورة النجم: الآية ١٥.
ولم ترد الآيتان في (أ).

**انظرْ إليـها وإلى مـا أعـددتُ لأهلـها فيـها. قـال: فـجـاءها ونظرَ إليها...»** الحديث[1].

وذِكْرُ أدلةِ كلٍّ من الفريقينِ في هذه المسألةِ مما يطول.

وقد أطالَ العلامةُ ابنُ القيِّم الكلامَ على ذلك في أولِ كتابهِ «حادي الأرواح إلى بلادِ الأفراحَ» فراجعه.

قال الزمخشري: والذي يقولُ إنها مخلوقةٌ ــ يعني الجنة ــ يستدلُّ بسُكنى آدمَ وحوَّاءَ الجنة، وبمجيئها في القرآنِ على نهجِ الأسماءِ الغالبةِ اللاحقةِ بالأعلام، كالنبيِّ، والرسول، والكتاب[2]. انتهى.

**قلت:** وعلى هذا التعليلِ فالصراطُ والميزانُ والحوضُ مخلوقةٌ الآن، لمجيئها على نهجِ الأسماءِ الغالبة، فتأمَّلْ فإنَّهُ جيِّد، وهو حقٌّ إن شاء اللَّهُ تعالى.

* * *

(١) تكملته: **«فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: فوعزَّتكَ لا يسمعُ بها أحدٌ إلاَّ دخلها. فأمرَ بها فحُفَّتْ بالمكاره، فقال: ارجعْ إليها فانظرْ إلى ما أعددت لأهلها فيها. قال: فرجعَ إليها فإذا هي قد حُفَّتْ بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفتُ أن لا يدخلها أحد. قال: اذهب إلى النار فانظرْ إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، فإذا هي يركبُ بعضُها بعضاً. فرجع إليه فقال: وعزَّتك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلها. فأمر بها فحُفَّتْ بالشهوات، فقال: ارجع إليها. فرجع إليها فقال: وعزَّتك لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلاَّ دخلها».** سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء «حفت الجنة بالمكاره» ٤/٦٩٣ رقم ٢٥٦٠، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الكشاف ١/٢٥٦ ــ ٢٥٧.

وأما قوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ فاللامُ[1] في «الأنهار» للجنس، كما في قولِكَ: لفلانٍ بستانٌ فيه الماءُ الجاري.

أو عوضٌ من المضافِ إليه على رأي بعضِ الكوفيين، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[2].

أو للعهد.

والإشارةُ إلى ما ذُكِرَ في قولِه سبحانه: ﴿أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[3].

وفي الكشاف: ولولا أن الماءَ الجاريَ من النعمةِ العظمىٰ واللذَّةِ الكبرى، وأن الجنانَ والرياضَ وإن كانتْ آنقَ شيءٍ وأحسنَهُ، لا تروقُ النواظرَ، ولا تبهجُ الأنفسَ، ولا تجلبُ الأريحيةَ والنشاطَ حتى يجري فيها الماء، وإلَّا كان الأُنسُ الأعظمُ فائتاً، والسرورُ الأوفرُ مفقوداً، وكانت كتماثيلَ لا أرواحَ فيها، وصورٍ لا حياة لها؛ لَمَا جاءَ اللّٰهُ تعالى بذكرِ الجنّاتِ[4] مشفوعاً بذكرِ الأنهارِ الجارية من تحتها، مَسُوقَيْنِ على قِرانٍ واحد[5]، كالشيئين لا بدَّ لأحدهما من صاحبه. ولَمَا قدَّمَهُ على سائرِ نعوتها[6].

والنهَرُ ــ بفتح الهاءِ وسكونها ــ: المجرىٰ الواسعُ، فوق الجدولِ ودون البحر، كالنيلِ والفرات. والمرادُ بها «ماؤها» على الإضمار، أو على المجاز، كما في: سالَ الميزابُ. يقال: جرى الماءُ يجري جَرْياً وجَرْيَةً وجَرَياناً أي سالَ.

---

(١) يعني «الـ» التعريف فيها.

(٢) سورة مريم: الآية ٤.

(٣) سورة محمد: الآية ١٥.

(٤) هنا زيادة كلمة «إلَّا» في الأصلين: ( أ )، ( ظ )، وليست في الكشاف.

(٥) القِران: الجمع بين الشيئين.

(٦) الكشاف ١/ ٢٥٨.

وفي ابن عادل: وهل النهرُ هو مجرى الماء، أو الماءُ الجاري نفسُهُ؟

الأولُ أظهر، لأنه مشتقٌّ من نَهرت، أي وَسعت، ومنه النهار، لاتِّساعِ ضوئه. وقوله ﷺ: «ما أنهرَ الدمَ»[1]، ومعناه ما وسَّعَ المذبحَ حتى يجريَ الدمُ كالنهر.

فإن قيلَ بأن النهرَ اسمٌ للماءِ الجاري؛ فنسبةُ الجري إليه حقيقة.

وإن قيلَ للأخدودِ؛ فنسبةُ الجري إليه مجاز. انتهى.

و «تحت» بمعنى سُفل. والمراد: تجري من تحت شجرِها أو قصورها، لا من تحت أرضِها. وإنما يحتاجُ إلى هذا التقديرِ إذا قيلَ بأنَّ الجنةَ هي الأرضُ ذاتُ الشجر. وأما إذا قيلَ بأنها الشجرُ نفسهُ فلا حاجةَ إلى ذلك.

وعلى كلِّ تقديرٍ فأنهارُ الجنةِ ليستْ تجري في أخدود، بل على وجهِ أرضِ الجنة. منضبطةً بالقدرة، لما روى أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس رضي اللَّهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

**«لعلكم تظنون أن أنهارَ الجنةِ أُخدودٌ في الأرض؟ لا والله! إنها لسائحةٌ على وجهِ الأرض، حافَّتاها خيامُ اللؤلؤ، وطينُها المسكُ الأَذْفَر».**

قلت: يا رسولَ الله، ما الأَذْفَر؟

قال: **«الذي لا خلطَ معه»**[2].

وأخرجهُ ابنُ أبي الدنيا عن أنس رضي اللَّهُ تعالى عنه موقوفاً[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب التسمية على الذبائح ٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(2) حلية الأولياء ٦/ ٢٠٥. ونقله المؤلف من الدر المنثور ١/ ٨٢.

(3) صفة الجنة رقم ٦٨.

قال الترمذي: وهو أشبهُ بالصواب[1].

وروى الترمذي وصححه والبيهقي عن معاوية بن جندب رضي اللّٰهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقول:

**«إنَّ في الجنةِ بحرَ الماء، وبحرَ العسل، وبحرَ اللبن، وبحرَ الخمر، ثم تَشَقَّقُ الأنهارُ منها بعدُ»**[2].

وروى ابنُ حبّانَ والحاكمُ والبيهقيُّ وابنُ أبـي حاتم والطبراني عن أبـي هريرة رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ:

**«أنهارُ الجنةِ تتفجَّرُ من جبلِ مسكٍ»**[3].

**لطيفة**: روى الحارث بن أبـي أسامة، والبيهقيُّ عن كعب رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال:

نهـرُ النيـلِ نهـرُ العسـلِ فـي الجنـة، ونهـرُ دجلـةَ نهـرُ اللبنِ في الجنة،

---

(١) هذا قول الحافظ المنذري وليس الترمذي. الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٨.

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ٤/ ٦٩٩ رقم ٢٥٧١ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٢١٢٢. وللبيهقي أورده في الترغيب والترهيب ٤/ ٥١٨ أوله: **«في الجنة بحر للماء وبحر للبن. . .»**. وهو من كتابه «البعث والنشور» ونقله المؤلف من الدر المنثور ٦/ ٢٥.

(٣) لفظه عند ابن حبان: **«أنهارُ الجنة تخرج من نحن تلالِ ـ أو من تحت جبالِ ـ مسك»**. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٢٣ رقم ٧٤٠٨ وقال محققه: إسناده حسن. وبألفاظ متقاربة أورده السيوطي في الدر المنثور ١/ ٨ ولفظه: **«أنهار الجنة تفجر من تحت جبال مسك»** لابن أبـي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث. قلت: ورواية للعقيلي في الضعفاء نقلها الزبيدي في الإتحاف ١٠/ ٥٣٢.

ونهرُ الفراتِ نهرُ الخمرِ في الجنة، ونهرُ سيحانَ نهرُ الماءِ في الجنة[1].

وقال بعضُ المفسِّرين في قولِه تعالى: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[2]: قال كعبٌ في تفسيرِ هذه الآية: نهرُ دجلةَ نهرُ مائهم، ونهرُ الفراتِ نهرُ لبنهم، ونهرُ مصرَ نهرُ خمرهم، ونهرُ سيحانَ نهرُ عسلهم. وهذه الأنهارُ تخرجُ من نهرِ الكوثر.

وفي كلامِ الإمامِ ابنِ حزم رحمه اللَّهُ تعالى: ليس المرادُ أن هذه الأنهارَ الموجودةَ في الأرضِ هي التي في الجنة، بل هذه أسماءُ أنهارٍ في الجنة، يقالُ لها النيل، والفرات، وسيحان، ودجلة، كاسم السلسبيل، والكوثر.

وقد أطلتُ الكلامَ على ذكرِ أنهارِ الجنةِ، وعيونِها، وما أعدَّ اللَّهُ تعالى لعبادهِ المؤمنينَ فيها، في كتابنا «بهجة الناظرين وآيات المستدلين»، فراجعْهُ تظفرْ بالمراد[3].

* * *

وأما قولُه تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ فقال النحويون:

«كلما» منصوبةٌ على الظرفيةِ باتفاق. وناصبُها الفعلُ الذي هو جواب. وهو هنا «قالوا». وجاءَتْها الظرفيةُ من جهةِ «ما»، فإنها محتملةٌ لوجهين:

---

(1) الدر المنثور ٦/ ٢٥.

(2) سورة محمد: الآية ١٥.

(3) في (ظ): وقد أطلنا الكلام على ذكر أنهار الجنة وعيونها في غير هذا الموضع، والله أعلم.

أحدهما: أن تكونَ حرفاً مصدرياً، والجملةُ بعدَهُ صلة، فلا محلَّ لها. والأصل: «كلَّ وقتِ رزقٍ».

الثاني: أن تكونَ اسماً نكرة، بمعنى «وقت». فلا تحتاجُ على هذا إلى تقديرِ وقت. والجملةُ بعدَهُ في موضعِ خفضٍ على الصفة، فتحتاجُ إلى تقديرِ عائد، أي: كلَّ وقتٍ رُزقوا فيه. ولهذا الوجهِ مُبَعِّدٌ، وهو ادِّعاءُ حذفِ عائدِ الصفةِ وجوباً، حيثُ لم يردْ مصرَّحاً به في شيءٍ من أمثلةِ هذا التركيب.

ومن هنا ضعف قولُ أبي الحسن الأخفش[1] في نحو «أعجبني ما قمتُ»، أن «ما» اسم، والأصل «ما قمته»، أي: «القيامَ الذي قمته». وقولُه في «يا أيها الرجل» أن «أيا»[2] موصول، والمعنى: «يا من هو الرجل». فإن هذين العائدين لم يلفظْ بهما قط. ولو صحَّ ما ذكرَ لجازَ ذلك، لأن الأصلَ أن العائدَ يكونُ مذكوراً لا محذوفاً. وهنا مباحثُ أُخرَ ليس هذا محلَّها.

وقال المنطقيون: «كلما» تقتضي عمومَ الأفعال، كما أن «كل» تقتضي عمومَ الذوات.

وقال الخطِّيون: «كلما» إذا كانت ظرفاً كُتبت «ما» معها متصلة، نحو: كلما جئتني أكرمْتُكَ، وكما هنا.

وإن كانت اسماً كُتبتْ منفصلة، نحو: كلُّ ما عندي لك. وكلُّ ما في الدنيا فانٍ.

و «كلما رزقوا» لا يخلو: إما أن يكونَ صفةً ثانيةً لـ «جنات»، أو خبرَ مبتدأ محذوف، أو جملةً مستأنفة.

---

(١) هو الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة البصري، أبو الحسن، العالم اللغوي. ت ٢١٥هـ.

(٢) هكذا في النسختين.

لأنه لمّا قيلَ: «أن لهم جنات» لم يخلُ قلبُ السامعِ أن يقعَ فيه: هل ثمارُ تلك الجناتِ تُشبهُ[1] أثمارَ الدنيا أم أجناسٌ أُخَر؟

فقيل: إن ثمارَها أشباهُ ثمارِ الدنيا، أي أجناسَها أجناسُها، وإن تفاوتتْ إلى غايةٍ لا يعلمُها إلاَّ اللّـٰهُ تعالى. بل قال شيخُ الإسلامِ وحافظُ زمانهِ تقيُّ الدين ابنُ تيمية رحمهُ اللّـٰهُ تعالى: قد ثبتَ عن ابنِ عباس رضي اللّـٰهُ تعالى عنهما أنه قال: ليس في الدنيا مما في الجنةِ إلاَّ الأسماء[2]. وقد أخبرَ اللّـٰهُ تعالى أنه لا ﴿ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[3]. انتهى.

و «مِنْ» الأولى والثانية[4] للابتداء، واقعتانِ موقعَ الحال، كأنه قيل: «كلَّ وقتٍ رُزقوا مرزوقاً مبتدأ من الجنات، مبتدأ من ثمره».

فصاحبُ الحالِ الأولى «رزقاً». وصاحبُ الثانيةِ ضميرهُ المستكنُّ في الحال، فهو ـ كما قال الزمخشري ـ بمنزلة قولك: رزقني فلان. فيُقالُ لك: من أين؟ فتقول: من بستانه. فيقال: من أيِّ ثمرةٍ رزقكَ من بستانه؟ فتقول: من الرمان[5].

وتحريرهُ أن الرزقَ جُعِلَ مبتدأً من الجنات، والرزقَ من الجناتِ مبتدأً من ثمره[6].

وفي تفسيرِ ابن عادل: «منها» متعلقٌ بـ «رُزقوا»، وكذلك «من ثمره»، لأنها بدلٌ من قوله «منها» بدلَ اشتمالٍ بإعادةِ العامل.

---

(١) في (ظ): كسبه.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٧، الدر المنثور ١/ ٨٢، الزهد لهناد ١/ ٤٩ رقم ٣.

(٣) سورة السجدة: الآية ١٧.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ ﴾.

(٥) الكشاف ١/ ٢٦٠.

(٦) هذا تابع لقول الزمخشري، أورده المؤلف بإيجاز.

وجوَّزَ الزمخشريُّ أن يكونَ «من ثمره» بياناً، على منهاجِ قولِكَ: رأيتُ منكَ أسداً[١].

قال ابنُ عادل: وفيه نظر، لأن من شرطِ ذلك أن يحلَّ محلَّها الموصول، وأن يكونَ ما قبلها محلًّى بـ «الـ» الجنسية، يعني كما في قولِه تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[٢]. وأيضاً فليس قبلها شيءٌ يتبيَّنُ بها. وكونُها بياناً لما بعدها بعيدٌ جدًّا، وهو غيرُ المصطلحِ عليه.

و «رزقاً» مفعولٌ ثانٍ لـ «رُزقوا»، وهو بمعنى مرزوق. وكونهُ مصدراً بعيد، لقوله: ﴿هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ﴾. والمتشابهُ هو المرزوق.

و «ثمره» جمعُها ثَمَر، وجمعُ ثمرٍ ثِمار، وجمعُ ثِمارٍ ثُمر ــ بضمِّ الميمِ وسكونها ــ وجمعُ ثُمر أثمار.

وأثمارُ الجنةِ وأشجارُها كثيرة، لا يحيطُ بها إلاَّ خالقُها.

قال ابنُ عباس ــ رضي اللّٰهُ تعالى عنهما ــ في قولِه تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾[٣]: ما في الدنيا ثمرةٌ حلوةٌ ولا مُرَّةٌ إلاَّ وهي في الجنة، حتى الحنظل[٤]!

وقال كثيرٌ من المفسِّرينَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[٥] أي بستانانِ من الياقوتِ الأحمرِ والزبرجدِ الأخضر، ترابُهما

---

(١) المصدر السابق.
(٢) سورة الحج: الآية ٣٠.
(٣) سورة الرحمٰن: الآية ٥٢.
(٤) الدر المنثور ٦/ ٢٠٤، تفسير ابن كثير ٤/ ٢٧٧.
(٥) سورة الرحمٰن: الآية ٤٦.

الكافورُ والعنبر، ودقاقُهما المسكُ الأذْفَر، كلُّ بستانٍ مائةُ سنة، وفي وسطِ كلِّ بستانٍ دارٌ من نور، جنةٌ لخوفِ ربِّهِ، وجنةٌ لتركِ شهوته.

وعن ابن عباس رضي اللّٰهُ تعالى عنهما: نخلُ الجنةِ ذهبٌ أحمرُ، وعروقُها زمرُّدٌ أخضر، وثمرها كالقلال، أحلىٰ من الشَّهْد، وألينُ من الزبد، لا عُجْمَ[١] لها[٢].

وروى البيهقيُّ بسندٍ حسن عن سلمان رضي اللّٰهُ تعالى عنه، أنه أخذَ عوداً صغيراً ثم قال: لو طلبتَ في الجنةِ مثلَ هذا العودِ لم تبصرْهُ.

قيل: فأين النخلُ والشجر؟

قال: أصولُها اللؤلؤ والذهب، وأعلاهُ الثمر.

وروى سعيد بن منصور والبيهقيُّ عن البراء بن عازب ــ رضي اللّٰهُ تعالى عنه ــ في قولهِ تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾[٣]، قال: إن أهلَ الجنةِ يأكلونَ من ثمارِ الجنةِ قياماً، وقعوداً، ومضطجعين، على أيِّ حالٍ شاؤوا[٤].

ورويا أيضاً عن مجاهدٍ قال: أرضُ الجنةِ من وَرِق، وترابُها مسك،

---

(١) العُجام: نوى كل شيء. وفي (أ): «عجو»: وهو ما يخلط من التمر بعضه ببعض. وما أثبت في المتن هو الصحيح، وموافق لما ورد في المصادر المذكورة.

(٢) صفة الجنة لابن أبي الدنيا رقم ٥٠ وهو عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس. ووقفت على هذا القول لسعيد بن جبير أيضاً، كما في حلية الأولياء ٤/ ٢٨٧، والزهد والرقائق لابن المبارك ص ٥٢٣ رقم ١٤٨٨.

(٣) سورة الإنسان: الآية ١٤.

(٤) الدر المنثور ٦/ ٤٨٦، الزهد والرقائق، ما رواه أبو نعيم ص ٦٧ رقم ٢٣٠، صفة الجنة رقم ١١٥.

وأصولُ شجرها ذهب وورِق، وأفنانُها اللؤلؤ والزبرجد والورِق، والثمارُ بين ذلك. فمن أكلَ قائماً لم تؤذه، ومن أكلَ مضطجعاً لم تؤذه، ومن أكلَ جالساً لم تؤذه: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾[1].

وفي تفسيرِ القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾[2] أي ظلَّ الأشجارِ قريبٌ[3] من الأبرار، فهي مُظِلَّةٌ عليهم زيادةً في نعيمهم، وإن كان لا شمسَ هناك ولا قمر، كما أن أمشاطَهم الذهبُ والفضةُ وإن كان لا وسخ فيه ولا شَعَث.

ثم يقال: إن ارتفاعَ الأشجارِ في الجنةِ مقدارُ مائة عام. فإذا اشتهى وليُّ اللَّهِ ثمرتَها تدانتْ منه حتى يتناولها.

وقال: «وذُلِّلتْ» أي سُخِّرتْ لهم قطوفُها. «تذليلاً» أي تسخيراً، يتناولها القائمُ والقاعدُ والمضطجع.

قال مجاهد: إن قامَ أحدٌ ارتفعتْ له، وإن جلسَ تدلَّتْ[4] عليه، وإن اضطجعَ دنتْ منه فأكلَ منها[5].

وقال ابنُ عباس رضي اللَّهُ تعالى عنهما: إذا هَمَّ أن يتناولَ من ثمراتها تدلَّتْ[6] إليه حتى يتناولَ منها ما يريد[7].

---

(١) الدر المنثور ٦/ ٤٨٧، صفة الجنة رقم ٥١، الزهد والرقائق، ما رواه أبو نعيم رقم ٢٢٩، تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦.

(٢) سورة الإنسان: أول الآية ١٤.

(٣) في النسختين: قريبة. والتصحيح من القرطبي.

(٤) في ( ظ ): تذللت.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦، الدر المنثور ٦/ ٤٨٧، صفة الجنة ١١٤.

(٦) في ( ظ ): نزلت.

(٧) ينظر الدر المنثور ٦/ ٢٠٤.

وتذليلُ القطوفِ هو تسهيلُ التناول[1]، رزقنا اللّٰهُ ذلك بمنِّهِ وكرمه. آمين.

* * *

وأما قوله تعالى: ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ ففي الكشاف للزمخشري: فإن قيل: كيف قيل: «هذا الذي رُزقنا من قبل»؟ وكيف تكونُ ذاتُ الحاضرِ عندهم في الجنةِ هي ذاتُ الذي رُزقوهُ في الدنيا؟

قلت: إن معناه: هذا مثلُ الذي رُزقناهُ من قبلُ وشبهُهُ، بدليلِ قوله تعالى: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾. وهذا كقولِكَ: أبو يوسفَ أبو حنيفة؛ لاحتكامِ الشبه[2]، كأن ذاتَهُ ذاتُهُ[3].

وقيل: مبنيٌّ على الضمِّ لأنه حذفَ المضافَ إليه ونوىٰ ثبوتَ معناه.

قال النحاس[4]: واختلفَ النحويون في علَّةِ ضمِّ «قبلُ» و «بعدُ» على بضعةَ عشرَ قولاً. وليس هذا محلَّهُ.

وقوله: «رُزقنا من قبل» فيه ثلاثةُ أقوالٍ للمفسرين:

أحدها: أن المعنى: هذا الذي طُعمنا من قبل. يعني في الجنة. فرزقُ الغداةِ كرزقِ العَشِيِّ. وهو مرويٌّ عن ابنِ عباس رضي اللّٰهُ تعالى عنهما والضحاك ومقاتل، لأن طعامَ الجنةِ متشابهُ الصور، كما يُحكى عن الحسن رضي اللّٰهُ تعالى عنه أن أحدَهم يُؤتىٰ بالصَّحْفةِ فيأكلُ منها، ثم يوتىٰ بأخرى

(١) ما سبق في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) في الكشاف: تريد أنه لاستحكام الشبه.

(٣) الكشاف ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٤) المفسر النحوي أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس. ت ٣٣٨.

فيراها مثلَ الأولى، فيقولُ ذلك، فتقولُ له الملائكة: كُلْ، فاللونُ واحدٌ والطعمُ مختلف[1].

**الثاني**: «هذا الذي رُزقنا من قبل» يعني في الدنيا. قالَهُ ابن مسعود وابنُ عباس أيضاً وقتادة ومجاهد وابنُ زيد. أي: قالوا: هذا الذي رُزقنا من ثمراتِ الجنة مثلُ الذي كُنّا رُزقناهُ من ثمارِ الدنيا. أي في الصورةِ والاسم. وإلاَّ فقد ثبتَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال: ليس في الدنيا مما في الجنةِ إلاَّ الأسماء[2]. كما تقدَّم[3].

وإنما جُعِلَ ثمرُ الجنةِ كثمارِ الدنيا لتميلَ النفسُ إليه حين تراه، فإن الطباعَ مائلةٌ إلى المألوف، نافرةٌ عن غيرِ المعروف. وبيانه: أن الإنسانَ بالمألوفِ آنس، وإلى المعهودِ أميل، وإذا رأىٰ ما لم يألفْهُ نفرَ عنه طبعهُ وعافتْهُ نفسه، ولأنه إذا ظفرَ بشيءٍ من جنس ما سلفَ له به عهدٌ، وتقدَّمَ له معه إلفٌ، ورأى فيه مزيَّةً ظاهرةً، وفضيلةً بيِّنةً، وتفاوتاً بينه وبين ما عهدَ بليغاً؛ أفرطَ ابتهاجهُ واغتباطهُ، وطالَ استعجابُه واستغرابه[4]، وتبيَّنَ له كُنْهُ النعمةِ فيه، وتحقَّقَ مقدارُ الغبطةِ به. ولو كان من جنسٍ لم يعهدْهُ[5] ــ وإنْ كان فائقاً ــ حسبَ أن ذلك الجنسَ لا يكونُ إلاَّ كذلك، فلا يتبيَّنُ موقعَ النعمةِ حقَّ التبيُّن، بخلافِ ما إذا رأوا[6] شيئاً فائقاً من جنسِ ما رأوهُ سابقاً، فيكونُ ذلك أبينَ للفضل، وأظهرَ للمزيَّة، وأجلبَ للسرور، وأزيدَ في التعجُّبِ من أن يُفاجَأوا بذلك الشيءِ من غيرِ عهدٍ سابق.

---

(١) تفسير الطبري ١/ ١٣٣، الدر المنثور ١/ ٨٣.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) انظر ص ٥٥.

(٤) في ( أ ): واستعذابه.

(٥) في ( ظ ): ولو كان جنساً لم يعده.

(٦) في ( ظ ): أرادوا.

الثالث: أن ثمرَ الجنةِ إذا جُنِيَ خَلَفَهُ مثلُهُ، فإذا رأوا ما خَلَفَ المجنيَّ اشتبهَ عليهم، فقالوا: «هذا الذي رُزقنا من قبل». قاله[1] يحيى بن أبي كثير[2]، وأبو عبيدة[3].

قال أبو عبيدة: إن نخلَ الجنةِ نضيد، ما بين أصلهِ إلى فرعهِ، وثمرها كأمثالِ القِلال، كلما نُزعتْ ثمرةٌ عادتْ مكانَها أخرى[4].

**لطيفة**: روى الطبراني عن أبي هريرة رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال:

ما من عبدٍ يسبِّحُ اللّٰهَ تسبيحة، أو يحمدهُ تحميدة، أو يكبِّرهُ تكبيرة، إلاَّ غرسَ اللّٰهُ له بها شجرةً في الجنة، أصلُها من ذهب، وأعلاها من جوهر، مكلَّلةً بالدرِّ والياقوت، ثمارُها كَثُدِيِّ الأبكار، ألينُ من الزبد، وأحلى من العسل، كلما جنى منها شيئاً عادَ مكانَهُ مثلُهُ. ثم تلا: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾[5] [6].

* * *

(١) في الأصل: قال. وقد أورد قولهما استنتاجاً. ينظر تفسير الطبري ١/ ٣٣، الدر المنثور ١/ ٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣.

(٢) أبو نصر يحيى بن صالح بن أبي كثير اليمامي. عالم مشهور. ت ١٢٩هـ.

(٣) هو معمر بن المثنى البصري النحوي. من أئمة العلم. ت ٢٠٩هـ.

(٤) تفسير الطبري ١/ ١٣٣، صفة الجنة رقم ٤٨. والقلال جمع قُلَّة، وهي الجرَّة الضخمة.

(٥) سورة الواقعة: الآية ٣٣.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً على أبي هريرة، وفيه سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/ ٨٩. وفيه «يسبح لله».

وأما قولهُ تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ فالظاهرُ أنها جملةٌ مستأنفة. وكلامُ الزمخشري يُشعرُ بأنها معترضة[١]. وقيل: هي عطفٌ على «قالوا».

و «أُتُوا» بالبناءِ للمجهولِ في قراءةِ العامة، بمعنى: جيؤوا به.

وقرأ هارون بن موسى[٢] «وأَتَوْا» بفتحِ الهمزة، بالبناءِ للفاعل. أي الخدمُ والولدانُ أَتَوا بالرزقِ.

و «متشابهاً» منصوبٌ على الحالِ من الضميرِ في «به» العائدِ على الرزق، بمعنى المرزوق.

و «المتشابه» من الشَّبَهِ والشِّبْه، وهما كالمَثَلِ والمِثْل.

والتشبيـهُ التمثيـل، والمشـابهـةُ الممـاثلـة، والأمـورُ المتشـابهـات: المشكلات. والمتشابه: المتماثل.

وحقيقةُ المتشابه الذي فيه شبهٌ من غيره، حتى يكاد[٣] لا يتميَّزُ منه.

وفي قوله تعالى هنا «متشابهاً» أربعةُ أقوالٍ للمفسِّرين:

أحدُها: أنه متشابهٌ، أي متماثلٌ في المنظرِ واللون، مختلفٌ في الطعم. قاله ابنُ عباس وابنِ مسعود ومجاهد والربيع بن أنس وأبو العالية والضحاك والسدِّي ومقاتل[٤].

---

(١) ينظر الكشاف ١/ ٢٦١.

(٢) هارون بن موسى الدمشقي. الأخفش الدمشقي، أو أخفش باب الجابية. شيخ القراء بدمشق. ت ٢٩٢هـ.

(٣) في الأصل: تكاد.

(٤) أبو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي المقرىء المفسر. ت ٩٣هـ. والضحاك هو ابن مزاحم البلخي الخراساني، مفسِّر، من أشراف المعلمين وفقهائهم. ت ١٠٥هـ.

الثاني: أنه متشابه، أي متماثلٌ في جودته، لا رديءَ فيه ولا فاسدَ ولا متغيِّر، بل كلُّهُ خيارٌ يُشبهُ بعضهُ بعضاً. قالَهُ الحسن وقتادة وابن جريج[1].

الثالث: أن التشابهَ إنما هو في الأسماءِ فقط دونَ الألوانِ والطعوم. قالَهُ أبو زيد[2] والأشجعي[3]. فلا تشبهُ ثمارُ الجنةِ شيئاً من ثمارِ الدنيا في لونٍ ولا طعم، وإنما تتفقُ أساميها لا غير. وفي ذلك ترغيبُهم في وجودِ لذَّاتٍ لم يعهدوها ولم يقفوا على غايتها.

الرابع: أنه يُشبهُ ثمارَ الدنيا في الخلقةِ والاسمِ والطعم، غيرَ أنه أحسنُ في المنظرِ والمطعم. قالَهُ قتادة وابن زيد ويحيـى بن سعيد ومحمد بن كعب ومجاهد أيضاً. وفي ذلك ترغيبهم في طلبِ ما عرفوهُ في الدنيا بلونهِ وطعمه، وزيادةُ نشاطٍ لهم، حيث وجدوا ما اتفقتْ صورها وتفاوتتْ معانيها[4].

فإن قيل: فما وجهُ الامتنانِ بتشابههِ وكلما تنوعتِ المطاعمُ واختلفتْ ألوانُها كان أحسن؟

والجوابُ: ما مرَّ من أنه متشابهٌ في المنظرِ مختلفٌ في الطعم، وما كان كذلك كان أغربَ عند الخلقِ وأحسن. فإنكَ لو رأيتَ تفاحةً فيها طعمُ سائرِ الفواكهِ كان نهايةً في العجب.

---

(١) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز. فقيه الحرم المكي. ت ١٥٠هـ.

(٢) هكذا في الأصلين، ولعله «ابن زيد» كما يأتي بعد سطور، ويعني عبد الرحمن، صاحب التفسير.

(٣) لعلَّ المقصود بالأشجعي عبيد الله بن عبد الرحمٰن الكوفي الحافظ. سمع من هشام بن عروة وجماعة. وقال: سمعت من سفيان الثوري ثلاثين ألف حديث. ت ١٨٢هـ. شذرات الذهب ٢/ ٣٦٥.

(٤) تنظر هذه الأقوال موزعة في تفسير الطبري ١/ ١٣٣ ــ ١٣٤، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣، الدر المنثور ١/ ٨٣.

وإن قلنا إنه متشابهٌ في الجودةِ جازَ اختلافهُ في الألوانِ والطعوم.

وإن قلنا إنه يشبهُ صورةَ ثمارِ الدنيا مع اختلافِ المعاني كان أظرفَ وأعجب. وكلُّ هذه مطالبُ مؤثرة. والله أعلم.

* * *

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾ فأزواجُ جمعُ زوج. وهو لغةً البعلُ. ويُطلقُ على الذكرِ والأنثى كما يأتي.

ويُطلقُ أيضاً على الذكر والأنثى من كلِّ حيوان، قال تعالى: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[1].

وعلى الشفعِ من كلِّ شيء، قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[2].

وعلى الصنف، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾[3].

واللون، قال تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[4] أي لونٍ حسن.

والقرين، قال تعالى: ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[5].

قال الفرّاء: أهلُ الحجازِ يقولونَ لامرأةِ الرجلِ زوج، ويجمعونها أزواج. يعني: وهذه هي اللغةُ الفصيحةُ التي جاءَ بها القرآن. وتميمٌ وكثيرٌ من قيسٍ. وأهلُ نجدٍ يقولونَ زوجة، [ويجمعونها على زوجات][6].

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٢٧.

(٢) سورة الذاريات: الآية ٤٩.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٧.

(٤) سورة ق: الآية ٧.

(٥) سورة الصافات: الآية ٢٢.

(٦) ما بين المعقوفتين لم يرد في ( أ ).

أنشدَ أبو الجرّاح[1]:

يا صاحِ بلِّغْ ذوي[2] الزوجاتِ كلِّهمِ ... أنْ ليس وصلٌ إذا انحلَّتْ عُرى الذنبِ

وزعمَ الأصمعيُّ أن العربَ لا تكادُ تقولُ زوجة!

وفي «تهذيب الأسماء واللغات»: أهلُ نجدٍ يقولون: «زوجة» للمرأة، وأهلُ مكةَ والمدينةَ يتكلمونَ بذلك أيضاً[3].

وثبتَ في صحيحي البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال في صفةِ أهلِ الجنة:

«لكلِّ واحدٍ منهم زوجتان»[4].

هكذا هو في الصحيحينِ بالتاء.

وفي صحيح مسلم أن النبيَّ ﷺ قال:

«هذه زوجتي فلانة» يعني صفيَّة، في حديثهِ الطويلِ الذي قال فيه:

---

(١) هكذا في الأصل. ولعله «ابن الجراح»: أبو الخطاب علي بن عبد الرحمن بن هارون البغدادي الكاتب. إمام كبير مقرىء. وله شعر في أعلى درجة. ت ٤٩٧هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٧٢.

(٢) في (ظ): أبو.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٣٧.

(٤) حديث أوله: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر...» صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة أهل الجنة ٤/ ٨٦، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب في صفات الجنة وأهلها ٨/ ١٤٧. وفي المصدر الأخير نفسه، باب أول زمرة تدخل الجنة ٨/ ١٤٥ ـ ١٤٦ أوله بلفظ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر...».

**«إن الشيطان يجري من ابنِ آدم مجرى الدم»**[1].

والمعنى هنا: ولهم في الجناتِ زوجاتٌ، وهنَّ نساءُ الدنيا، وحورُ الجنةِ جميعاً؛ ليتمَّ لهم بذلك الأُنسُ والبسطُ والراحات، وتهنأ لهم الجنةُ والأطعمةُ والأشربةُ والكرامات.

وقولهُ سبحانَهُ: «أزواج» بصيغةِ الجمع، فيه إشارةٌ إلى تعدُّدِ الأزواجِ في الجنة. وهو كذلك، لما روى الشيخان البخاريُّ ومسلم عن أبـي هريرة رضي الله تعالى عنه، أنهم تذاكروا: الرجالُ أكثرُ في الجنةِ أم النساء؟ فقال: ألم يقلْ رسولُ اللّٰهِ ﷺ:

**«ما في الجنةِ أحدٌ إلاَّ له زوجتان؟ إنه ليُرى مخُّ ساقيهما من وراءِ سبعين حُلَّةً، ما فيها عَزَب»**[2].

---

(١) قوله ﷺ: **«يا فلان هذه زوجتي فلانة»**. وفي الحديث الطويل التالي: **«على رسلكما إنها صفية بنت حيـي»**. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجته ٧/ ٨.

(٢) ليس في الصحيحين بهذا اللفظ، وقد نقله المؤلف من الدر المنثور ١/ ٨٤ لأحمد والبخاري ومسلم والبيهقي في البعث. فلعله من لفظ الأخير. كما رواه بهذا اللفظ الدارمي في سننه ٢/ ٣٣٦. وورد في الأصل: **«إلاَّ وله... ساقها»**. والتصحيح منهما. إنما ورد في صحيح مسلم عن أيوب عن محمد قال: إمّا تفاخروا وإمّا تذاكروا: الرجالُ في الجنة أكثر أم النساء، فقال أبو هريرة: أوَلم يقل أبو القاسم ﷺ: **«إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوءِ كوكبٍ درِّي في السماء، لكل امرئٍ منهم زوجتان اثنتان يُرى مخُّ سُوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»**. صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب أول زمرة تدخل الجنة ٨/ ١٤٥ ــ ١٤٦، والمصدر السابق من صحيح البخاري ــ وليس في الأخير حكاية أوله ــ. وروى الترمذي في سننه من حديث أبـي سعيد رفعه: **«أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لونِ أحسن كوكب درِّي في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على =**

وروى الترمذي وصححه والبزار عن أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «يزوَّجُ العبدُ في الجنةِ بسبعينَ زوجةً».

قيل: يا رسولَ الله، أيطيقها؟

قال: «يُعطىٰ قوةَ مائة»[1]!

ورُوىٰ إمامنا أحمد والترمذي عن أبـي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسولُ اللّٰهِ ﷺ قال:

«إن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً الذي له ثمانونَ ألفَ خادم، واثنتانِ وسبعونَ زوجة، وينصبُ له قُبَّةٌ من لؤلؤ وياقوتٍ وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء»[2].

جعلنا اللّٰهُ من أهلِ الجنة. آمين.

* * *

= كل زوجة سبعون حُلَّةً يبدو مُخُّ ساقها من ورائها». سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب منه ٤/ ٦٧٠ رقم ٢٥٢٢، وقال: حديث حسن صحيح. وآخر عن أبـي سعيد أيضاً في باب صفة نساء أهل الجنة ٤/ ٦٧٧ رقم ٢٥٣٥ من كتاب صفة الجنة، وقال: حديث حسن.

(١) لفظه: «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع». قيل: يا رسول الله أوَ يطيق ذلك؟ قال: «يعطى قوة مائة». سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة ٤/ ٦٧٧ باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة رقم ٢٥٣٦ وقال: حديث صحيح غريب. وصححه في صحيح الجامع الصغير ٨١٠٦. ونقل المؤلف لفظه من الدر المنثور ١/ ٨٤. ويبدو أنه من لفظ البزار. والله أعلم.

(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٧٦ وهذا لفظه. وهو في سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة ٤/ ٦٩٥ رقم ٢٥٦٢، وقال: حديث غريب. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٦٦ وأوله: «أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم...». ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ما رواه أبو نعيم) رقم ٤٢٢.

وأما قولهُ تعالى: ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ فهذه هي قراءةُ الجمهور.

وقرأ ابنُ مسعود وزيد بن علي: «مطهَّرات»، لأنه نعتٌ للنسوة. وهي جمعُ زوج.

وهما لغتانِ فصيحتان. يقال: النساءُ فَعَلْنَ، وهنَّ فاعلاتٌ وفواعلُ، والنساءُ فعلتْ، وهي فاعلة. فالجمعُ على اللفظِ، والإفرادُ على تأويلِ الجماعة، أي: جماعةَ أزواجٍ مطهَّرة.

ولغةُ[1] الجمهورِ أفصح، لأن الأكثرَ المسموعَ من العربِ في نعتِ الجمعِ القليلِ الألفُ والتاء، وفي نعتِ الجمعِ الكثيرِ الهاءُ وحدَها. يقال: أَحْمُرٌ مستنفرات، و ﴿ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾[2]، وبيوتٌ خاوية[3].

ولم يقلْ «طاهرة» لما قال الزجّاجُ وغيرهُ: إن «مطهَّرة» أبلغُ من «طاهرة» لأنه للتكثير.

وفي الكشاف: فإن قلت: فهلاّ قيل: طاهرة؟ قلت: في «مطهَّرة» فخامةٌ [لصفتهنَّ] ليستْ في «طاهرة»، وهي الإشعارُ بأن مُطهِّراً طهَّرهنَّ، وليس ذلك إلاَّ اللّـٰهُ عزَّ وجلَّ، المريدُ بعبادهِ الصالحينَ أنْ يخوِّلهم كلَّ مزيَّةٍ فيما أعدَّ لهم[4]. انتهى.

و «الطهارةُ»: النظافةُ والنزاهة[5]، والفعلُ منها طَهَر بالفتح، ونُقِلَ الضمُّ. واسمُ الفاعلِ منها: طاهر.

---

(١) في ( ظ ): وقراءة.

(٢) سورة المدثر: الآية ٥٠.

(٣) هكذا توقف هنا في النسختين، وتكملته: وبيوتات خاويات.

(٤) الكشاف ١/ ٢٦٢. وما بين المعقوفتين زيادة منه.

(٥) «النزاهة» لم ترد في ( ظ ).

والطهارةُ خلافُ الدَّنَس.

والتطهيرُ: التنزُّهُ عن الإثمِ والقبح.

واختُلفَ في تطهيرِ نساءِ الجنة:

ــ فقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ في الخَلْقِ، هُنَّ من المسكِ والكافورِ والعنبرِ والزعفران، لا من الترابِ والمنيِّ والعَلَقة.

ــ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ في الحال. فليس تحت الجلودِ دمٌ ولا قيح، ولا في البطونِ ما في بطونِ البشر[1].

ــ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ عن الأمراضِ والأعراضِ من الورمِ والدَّرَنِ والصُّداعِ وسائرِ الأوجاع.

ــ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ عن الولادة.

ــ وقيل: مطهَّراتُ الأبدانِ عمّا يخرجُ منها من بولٍ أو منيٍّ أو غائطٍ أو حيضٍ أو نفاسٍ أو مُخاط أو بلغم.

ــ وقيل: مطهَّراتُ الأفعال. فلا يصاخبْنَ، ولا يجادلْنَ، ولا يعترضْنَ، ولا يعرِّضْنَ، ولا يغلظْنَ القول، ولا يُسِئنَ الفعل، ولا ينشزْنَ.

ــ وقيل: مطهَّراتُ الأخلاق، فلا يحسدْنَ، ولا يحقدْنَ، ولا يبغضْنَ، ولا يَغِرْنَ[2].

---

(١) قال ناسخه معلقاً في الحاشية: قولهُ: «ما في بطون البشر» أي في الدنيا. وأما في الآخرة فلا يبقى في بطون البشر فضلات ولا قذر. وورد في (ظ): «بطون نساء البشر».

(٢) من الغَيْرة.

ـ وقيل: مطهَّراتٌ من استرابةِ القلوبِ بهنَّ[1]، فلا يملْنَ إلى غير أزواجهنَّ، ولا يقعُ في قلوبِ الرجالِ ما ينفِّرُ طباعَهم عنهنَّ[2].

قلت: كلٌّ من هذه الأقوالِ صحيحٌ في حقهنَّ. رزقَنا اللّهُ أزواجاً منهنَّ مطهَّراتٍ من الغائطِ والبولِ والحيضِ والنفاسِ والدَّرَنِ والمخاطِ والبُزاق والمنيِّ والقيءِ والولدِ ودَنَسِ الطبعِ وسوءِ الخُلقَ، وكلِّ قَذَرٍ ودَنَس.

وقال ابن عباس رضي اللّهُ تعالى عنهما: «مطهَّرةٌ» نقيَّةٌ من القذرِ والأذى[3].

وفي الحديث، في قولِهِ تعالى سبحانه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾﴾[4]: «خيِّراتُ الأخلاقِ، حِسانُ الوجوه»[5].

ويروى[6]: لَسْنَ بذرِبْاتٍ، ولا دَفَرات[7]، ولا فَجِرات، ولا متطلِّعات، ولا متشرِّفات، ولا متسلِّطات، ولا مائلات، ولا طوَّافاتٍ في الطُّرق، ولا يَغِرْنَ، ولا يؤذِيْنَ.

---

(١) في (ظ): عن استرابة لقلوبهنّ.

(٢) تنظر هذه الأقوال أو بعضها في تفسير الطبري ١/ ١٣٦ ـ ١٣٧، الدر المنثور ١/ ٨٣ ـ ٨٤، روح المعاني ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

(٣) تفسير الطبري ١/ ١٣٧، الدر المنثور ١/ ٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٦٣.

(٤) سورة الرحمن: الآية ٧٠.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٢٧/ ٩٢. وهو من حديث طويل لأم سلمة رضي الله عنها، قال فيه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه... وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٨، ٧/ ١١٩. وانظر تخريج الحديث التالي.

(٦) في (ظ): وفي الحديث.

(٧) دَفَر الشيء: خبثت رائحته.

وقال ابنُ مسعود رضي اللّٰهُ تعالي عنه: لا مَرِحات[1]، ولا طمّاحات، ولا بَخِرات[2]، ولا دَفِرات. ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[3]، ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[4].

وقال الأوزاعي: «خيراتٌ»: لسْنَ بذرباتِ اللسان، ولا يَغِرْنَ، ولا يؤذِيْنَ[5].

وفي حديثِ أمِّ سلمة رضي اللّٰهُ تعالى عنها من روايةِ الطبراني:

**«يَقُلْنَ: ألا نحن الخالدات، فلا نموتُ أبداً. ألا ونحن الناعمات، فلا نبأسُ أبداً. ألا ونحن المقيماتُ، فلا نظعنُ أبداً. ألا ونحن الراضياتُ، فلا نسخطُ أبداً. طوبى لمن كنّا له وكان لنا»**[6].

وروى الطبراني بسندٍ صحيح عن ابن عمر رضي اللّٰهُ تعالى عنهما قال: قال رسولُ اللّٰهِ ﷺ:

**«إن أزواجَ أهلِ الجنةِ ليغنِّينَ أزواجهنَّ بأحسنِ أصواتٍ ما سمعها أحدٌ قط. إن مما يغنِّين: نحن الخَيْراتُ الحسان، أزواجُ قوم كرام، [ينظرْنَ بقرَّةِ**

---

(١) من مَرِح: إذا تبختر واختال. وفي المصدرين التاليين «مراحات». ومراحى جمع مرِح.

(٢) البَخَر: الرائحة الكريهة من الفم.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٢٢.
والخبر في الدر المنثور ٦/ ٢١١، وصفة الجنة رقم ٣١٣.

(٤) سورة الصافات: الآية ٤٩.

(٥) الدر المنثور ٦/ ٢١١، الزهد والرقائق لابن المبارك رقم ١٥٣٩.

(٦) هذا تابع للحديث المخرج سابقاً، من حديث أم سلمة الطويل، وأوله: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «حور بيض عين ضخام العيون...». رواه الطبراني في الكبير ٢٣/ ٣٦٧ رقم ٨٧٠، وقال فيه الهيثمي: فيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي. مجمع الزوائد ٧/ ١١٨ ـ ١١٩.

**أعيان]. وإن مما يغنين: نحن الخالداتُ فلا نَمُتْنَهْ، نحن الآمِناتُ فلا نَخَفْنَهْ، نحن المقيماتُ فلا نَظْعَنَهْ»**[1].

وروى إمامنا أحمد وابن حبان والبيهقيُّ عن أبـي سعيد الخدري رضي اللَّهُ تعالى عنه، عن النبـيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝﴾[2] قال:

**«ينظرُ إلى وجهِهِ في خدِّها[3]، أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيءُ ما بين المشرقِ والمغرب، وإنه يكون عليها سبعونَ ثوباً يَنْفُذُها بصرُهُ حتى يرىٰ مُخَّ ساقِها من وراءِ ذلك»**[4].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٢٦٠ من حديث ابن عمر، وما بين المعقوفتين منه. وفي آخره: **«فلا يظعن»**. وورد في النسختين: **«ما سمعها»**. والتصحيح منه. وقال: لم يروه عن زيد بن أسلم إلاَّ محمد تفرد به ابن أبـي مريم. وقال فيه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٩. وكذا قال في الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٨. وصححه في صحيح الجامع الصغير ١٥٦١. قلت: وللترمذي رواية قريبة عن علي رفعه برقم ٢٥٦٤.

(٢) سورة الرحمـٰن: الآية ٥٨.

(٣) في النسختين: «وجهها.. خدرها». والتصحيح من الترغيب والمستدرك.

(٤) نقله المؤلف من الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٤ من لفظ البيهقي في البعث. ولفظه في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٠ رقم ٧٣٩٧: **«إن الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه المرأة فتقرب منه، فينظرُ في خدِّها أصفى من المرآة، فتسلِّمُ عليه فيردُّ السلام، ويسألها: من أنتِ؟ فتقول: أنا من المزيد. وإنه يكون عليها سبعون ثوباً فينفذها بصرهُ حتى يرى مخَّ ساقها من وراء ذلك. وإن عليهن التيجان، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»**. وقال محققه: إسناده ضعيف. وأوله عند أحمد ٣/ ١٦: **«إن أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم...»** وفي آخره: «... على كل =

وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: إن المرأةَ من الحورِ العين ليُرىٰ مخُّ ساقِها من وراءِ اللحمِ والعظمِ من تحتِ سبعين حُلَّة، كما يُرىٰ الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاء[1].

وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي اللّٰهُ تعالى عنهما قال: لو أن امرأةً من نساءِ أهلِ الجنةِ بصقتْ في سبعةِ أبحرٍ لكانتْ تلك الأبحر أحلى من العسل[2]!

وروى البزار والطبراني عن سعيد بن عامر بن حِذْيَم رضي اللّٰهُ تعالى عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّٰهِ ﷺ يقول:

**«لو أنَّ امرأةً من نساءِ أهلِ الجنةِ أشرفتْ لملأتِ الأرضَ ريحَ مسك، ولأذهبتْ ضوءَ الشمسِ والقمر»**[3].

فثبتَ بذلك أنهنَّ مطهَّرات، وأيُّ مطهَّرات!

لطيفة: اختلفَ المفسِّرون في تسميتهنَّ بالحورِ العين.

فقال مجاهد: سُمِّيتْ حوراً لأنه يحارُ فيها الطَرْف، بادٍ مخُّ ساقِها من وراءِ ثيابها، فينظرُ الناظرُ وجهَهُ في كبدِ إحداهنَّ كالمرآةِ من رقَّةِ الجلد، وصفاءِ اللون[4].

---

= زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء لحومها ودمها وحللها». وباللفظ الذي أورده المؤلف موافق للمستدرك أيضاً ٢/ ٤٧٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: دراج صاحب عجائب!

(١) الدر المنثور ٦/ ٢٠٦.

(٢) المصدر السابق ١/ ٨٥، صفة الجنة لابن أبي الدنيا رقم ٢٩٣. وقال محققه: في سنده حفص بن عمر العدني ضعيف.

(٣) قال الحافظ المنذري: الحديث رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن في المتابعات. الترغيب والترهيب ٤/ ٥٣٣.

(٤) الدر المنثور ٥/ ٧٥٣.

وقال مكي: سُمِّيَ نساءُ الجنةِ بالحورِ لبياضِهنَّ، ومنه قيلَ للدقيقِ الحُوَّارىٰ. ومنه الحَواريُّون لبياضِ ثيابهم.

قال: والحَوَرُ في العينِ هو شدَّةُ سوادِ الحدقةِ مع بياضِ ما حولها. والعِيْنُ هنَّ الكبيراتُ الأعين، يقال: امرأةٌ عيناء، ورجلٌ أعين.

تنبيه: قد ظهرَ مما قررناهُ من الأحاديثِ وغيرِها أن الحُورَ كالآدمياتِ، من لحمٍ وعظمٍ ومخٍّ وساقٍ وغيرِ ذلك. وهذا أدعىٰ للشهوةِ، وأقربُ للذَّةَ، فإنَّ الطِّباعَ مائلةٌ إلى المعروف، نافرةٌ عن غيرِ المألوف. وقد سُئلتُ عن هذا فأفتيتُ بهذا. واللّٰهُ سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

وأما قولهُ تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ فاعلمْ أن مجاميعَ اللذَّات: إما المسكن، وإما المطعمُ والمشرب، وإما المنكح.

فوصفَ تعالى المسكنَ بقولهِ تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

والمطعمَ بقوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾.

والمنكحَ بقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

ثم هذه الأشياءُ إذا حُصِّلَتْ وقارنَها خوفُ الزوال، كان النعيمُ منغَّصاً، والعيشُ مكدَّراً[1]. فبيَّنَ تعالى زوالَ هذا الخوفِ بقولهِ سبحانه: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

فدلَّتِ الآيةُ على كمالِ النعيمِ والسرور، ومزيدِ النعمةِ والحبور؛ لأن الخلودَ هنا هو البقاءُ الدائمُ الذي لا انقطاعَ له ولا غايةَ لمنتهاه[2].

---

(١) هذه الجملة لم ترد في ( ظ ).

(٢) وكذا هذه لم ترد في ( ظ ).

وهل يطلقُ الخلودُ على ما لا نهايةَ له ولا انقطاعَ بطريقِ الحقيقةِ أو المجاز؟ قولان:

قالتِ المعتزلة: الخلدُ هو الثباتُ اللازمُ والبقاءُ الدائمُ الذي لا ينقطع. واحتجُّوا على ذلك بالآيةِ وغيرِها.

وقال ابن الخطيب: قال أصحابنا: الخلدُ هو الثباتُ الطويل، سواءٌ أدامَ أم لم يَدُمْ. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[1]، ولو كان التأبيدُ داخلاً في مفهومِ الخلدِ لكان ذلك تكراراً[2].

وقال بعضهم: حقيقةُ الخلودِ الدوامُ من وقتِ الابتداءِ، ولهذا لا يجوزُ أن يُقالَ للّٰهِ تعالى إنه خالد، لأنه قديمٌ أزليٌّ لا ابتداءَ له.

والبقاءُ الأبديُّ في الجنةِ لأهلها [وفي النارِ لأهلها][3] هو قولُ جميعِ أهلِ الإسلام، [لأن الخلودَ هو البقاءُ الدائمُ الذي لا انقطاعَ له][4]، فقد دلَّتِ الآياتُ القرآنيةُ والأحاديثُ النبويَّةُ على خلودِ أهلِ الجنةِ فيها أبداً، وعلى ذلك إجماعُ أهلِ السنةِ والجماعة. وأجمعوا على أن عذابَ الكفارِ لا ينقطع، كما أن نعيمَ أهلِ الجنةِ لا ينقطع. يدلُّ على ذلك الكتابُ والسنَّةُ وإجماعُ الأمة، خلافاً للجهمية، حيث ذهبوا إلى أن الجنةَ والنارَ تفنيانِ ويفنىٰ أهلُها. وخلافاً لأبي الهذيل المعتزلي[5] وموافقيه، حيث قالوا: ينقطعُ عذابُ

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٧.

(٢) علق ناسخه تعليقة جيدة فقال: أقول لك أن يمنع كونه تكراراً على هذا التقدير لاحتمال كونه يدفع توهم المجاز عن طول المكث. فتأمل. كاتبه.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في ( أ ).

(٤) لم يرد في ( أ ).

(٥) محمد بن الهذيل العلاف. من أئمة المعتزلة. ت ٢٣٥هـ.

الكفارِ وله غايةٌ ونهاية. واحتجُّوا على ذلك بالمنقولِ والمعقول، فاحتجُّوا من القرآن بآيات:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[1] فدلَّ هذا النصُّ على انقطاع عذابهم، لأن مدةَ السماواتِ والأرضِ متناهية، فلزمَ أن تكونَ مدةَ العقاب منقطعة.

الثانيةُ: قولهُ تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾[2] استثناءٌ من مدة عذابهم[3]. وذلك يدلُّ على الزوال.

الثالثةُ: قولهُ تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ ﴾[4]. فبيَّنَ تعالى أن لبثهم في العذابِ لا يكونُ إلاَّ أحقاباً معدودة.

وأما المعقولُ فوجهان:

أحدهما: أن معصيةَ الكافرِ متناهية، ومقابلةُ الجرمِ المتناهي بعقابِ ما لا نهايةَ له ظلم، وهو على اللّٰهِ تعالى محال[5].

ثانيهما: أن العقابَ ضررٌ خالٍ من النفع، فيكونُ قبيحاً، لأن ذلك

---

(١) سورة هود: الآيتان ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) سورة هود: الآية ١٠٧.

(٣) في ( ظ ): عقابهم.

(٤) سورة النبأ: الآية ٢٣.

(٥) علق ناسخه بقوله: قوله: «ظلم» ممنوع، لأن اللّٰهَ تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء، فجميع ما يصدر عنه سبحانه إما فضل وإما عدل. وأيضاً يخلد الكافر في العذاب في مقابلة نيته، لأن نيته الدوام على الكفر ولو بقي الأبد، فجوزي بعذاب الأبد، كما صرح به بعضهم. والمؤمن نيته البقاء على الإيمان كذلك، فجوزي بالنعيم المؤبد، فضلاً من الله ونعمة. كاتبه.

النفعَ لا يرجعُ إلى اللَّـهِ تعالى لتعاليهِ عن النفعِ والضرِّ، ولا إلى العبدِ لأنه ضررٌ محض، ولا إلى أهلِ الجنةِ لأنهم مشغولون بلذّاتهم، فلا فائدةَ لهم في الالتذاذِ بعقابٍ دائمٍ في حقِّ غيرهم، بل القلوبُ الرحيمةُ تتألمُ بذلك غايةَ التألُّمِ كما هو مشاهد.

وقد بيَّنتُ شبههم والردَّ عليهم في مؤلَّف لطيفٍ وسميته «توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين». وأيضاً فلأن أهلَ الجنةِ لو علموا بالزوالِ لكانوا في أشدِّ عقوبة، وأهلُ النارِ لو علموا بالفناءِ لكانوا في أشدِّ راحة، فيصيرُ الثوابُ عقاباً، والعقابُ ثواباً! واللَّـهُ سبحانه وتعالى أعلم.



# خاتمة

روى الشيخان البخاري ومسلم عن أبـي سعيد رضي اللَّهُ تعالى عنه قال قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ كأنه كبشٌ أملحُ، فيوقفُ بين الجنةِ والنار، فيُقال: يا أهل الجنة، هل تعرفونَ هذا؟

فيشرئبُّونَ وينظرونَ ويقولون: نعم، هذا الموت!

ويُقال: يا أهلَ النار، هل تعرفونَ هذا؟

فيشرئبُّونَ وينظرونَ ويقولون: نعم، هذا الموت!

فيؤمَرُ به فيُذبح، ثم يقال: يا أهلَ الجنةِ خلودٌ ولا موتَ فيها، ويا أهلَ النارِ خلودٌ ولا موتَ فيها»!

ثم قرأ رسولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾[١]، وأشارَ بيده إلى الدنيا[٢].

---

(١) سورة مريم: الآية ٣٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم ٥/٢٣٦ ــ ٢٣٧، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء =

وفي لفظ البخاري: «وهم في غفلة»: وهؤلاء في غفلةٍ ـ أهلُ الدنيا ـ وهم لا يؤمنون[1].

قولهُ: «فيشرئبون» بفتح أولهِ، وسكونِ المعجمة، وفتح الراءِ، بعدها تحتيَّةٌ مهموزة، ثم موحدةٌ مشدَّدة: أي يمدُّونَ أعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظر.

روى الحاكم وصححه وابن ماجه عن أبـي هريرة رضي اللّـهُ تعالى عنه قال: قال رسولُ اللّـهِ ﷺ:

**«يـؤتىٰ بالموتِ في هيئـةِ كبشٍ أملـحَ، فيوقفُ علـى الصـراطِ فيُقـال: يا أهلَ الجنـة. فيطَّلعونَ خائفيـنَ وجليـنَ مخافـةَ أن يخرجوا ممـا هـم فيـه. فيُقال: هل تعرفون هـذا؟ فيقولون: نعم. هذا الموت. فيُقال: يا أهلَ النـار. فيطَّلعونَ مستبشرينَ فرحينَ أن يخرجوا ممـا هم فيه، فيقال: أتعرفونَ هـذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُؤمرُ به فيذبحُ على الصراط، ويُقالُ للفريقين: خلودٌ فيما تجدون، لا موتَ فيها أبداً»**[2].

---

= ٨/ ١٥٢ ـ ١٥٣. واللفظ لمسلم، وفيه: «فلا موت» في الموضعين. وأوله عند البخاري: «يؤتى بالموت كهيئة كبش».

(١) في حاشية البخاري نقلاً من العيني: قوله: «وهم في غفلة» فسر بهؤلاء ليشير إليهم بياناً لكونهم أهل الدنيا، إذ الآخرة ليست دار غفلة.
ويأتي بعد هذا في ( ظ ): نسأل الله أن يجعلنا من المؤمنين الآمنين الموقنين، بمنِّه وكرمه، آمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٨٣ وقال: هـذا حديث صحيح على شرط مسلم... وقال في الحديث التالي: وقد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث بغير هذا اللفظ من حديث الأعمش عن أبـي صالح، عن أبـي سعيد. وهو في =

والأحاديثُ في هذا كثيرة[1]، وفيما ذكرناهُ كفايةٌ لمن تدبَّرَ، وتأمَّل، واستبصر.

واللَّـٰهَ أسألُ الوفاةَ على الإسلام، والنظرَ إلى وجههِ الكريمِ في دارِ السلام. آمين[2].

* * *

= سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة النار ٢/١٤٤٧ رقم ٤٣٢٧ وأوله: «يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط...». قال الحافظ المنذري: رواه ابن ماجه بإسناد جيد. الترغيب والترهيب ٤/٥٦٤. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٩٩٩، والذي قبله للترمذي عن أبي سعيد رفعه.

**قلت:** وينظر لفظ الحديث في المصادر السابقة فإن المؤلف لم ينقله منها، وفيه اختلاف في بعض الألفاظ.

(١) هنا تنتهي ( ظ ).

(٢) بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

تمت مقابلة الأصل المخطوط نسخة (أ) مع النسخة المصفوفة في مجالس، أولها بعد العصر يوم الأحد ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ، وآخرها خلال استراحات صلاة التراويح ليلة الاثنين ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ، بقراءة الشيخ أحمد بن فارس السلوم أولاً، ثم الشيخ العربي الدائز الفرياطي، ثم كاتب هذه السطور، على الشيخ المحقق تفاحة الكويت محمد بن ناصر العجمي، مع التصحيح، والحمد لله. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه خادم العلم

نظام محمد صالح يعقوبي

بصحن المسجد الحرام، تجاه الكعبة المشرفة،
زادها الله عزاً وشرفاً، وحماها وأهلها
من كيد الكائدين وحسد الحاسدين
وحقد الحاقدين.
آمين.

# الفهارس العامة

* فهرس الآيات القرآنية .
* فهرس الأحاديث الشريفة .
* فهرس الشعر .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الموضوعات .

# فهرس الآيات القرآنية



# فهرس الأحاديث الشريفة

| الحديث | الصفحة |
| --- | --- |

| الحديث | الصفحة |
|---|---|

| الحديث | الصفحة |
|---|---|




# فهرس الشعر





# فهرس الأعلام



# فهرس الموضوعات

